دار الكتاب الصوفي

تقدم

صديق الدعوة العزمية

الإمام السيد أحمد ماضي أبو العزائم

عليه السلام

عنى بطبعه

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير والاقتباس
والترجمة محفوظة لدار الكتاب الصوفى

التابعة للطريقة العزمية

ومقرها ٤ زقاق الشيخ حمزة متفرع من ش بورسعيد السيدة زينب

الطبعة الأولى ١٤١٧ ه ١٩٩٦ م

رقم الإيداع

١٩٩٦ / ٨٣٥٦

I . S . B . N

977 – 5273 – 30 – 7

الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع

بورسعيد

تليفون المكتبة / 002 022 3901030

فاتحة الكتاب

لله الذى جعل الحمد مفتاحا لذكره، وخلق الأشياء ناطقة بحمده وشكره. كلت الألسن عن غايته، والعقول عن كنه معرفته، وتواضعت الجبابرة لهيبته، وعنت الوجوه لخشيته، وانقاد كل عظيم لعظمته، فله الحمد متواترا متسقا ومتواليا مستوثقا .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، المؤمل للنجاة، والمرتجى للشفاعة، صاحب الفضل والفضيلة، والمنزلة والوسيلة، والدرجة الرفيعة، وابعثه اللهم مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الأئمة الهادين والعلماء الصادقين، والأبرار المتقين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وخلفائك فى أرضك، الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبادك، وعلى المؤمنين من أصحابه إلى يوم الدين .

ورضى الله تبارك وتعالى عن ولى الله، وحجة الله، وإمام الهدى، وعلم التقى، التقى الوفى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم، ونضر الله وجه خليفته الأول الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم الذى بلغ ما حمل، ورعى ما استحفظ، وحفظ ما استودع، المجاهد للناكثين فى سبيل الله، المارقين عن أمره، صابرا محتسبا لا تأخذه فى الله لومة لائم، ورضى الله عن خليفته الثانى الإمام السيد عز الدين ماضى أبى العزائم عملاق الدعوة العزمية ومحامى أهل البيت والأولياء الصالحين .. اللهم ثبتنا فى معيتهم، واجعلنا فى عنديتهم .. وألحقنا بهم غير مبدلين ولا ناكثين . آمين يارب العالمين .

وبعد،

فتقدم دار الكتاب الصوفى الطبعة الأولى من كتاب (الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه) وذلك بمناسبة ذكرى مولده المبارك، الذى يحتفى به فى الثانى عشر من شهر ربيع الأول كل عام .

والإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .. هو أحد أفراد أئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين .. وهو إمام آتاه الله الجمال الصرف .. فكان إذا رؤى ذكر الله لرؤيته .

وهو الإمام الذى استخلصه مولاه لنفسه، واجتباه لقربه وأنسه، فوفقه فى البداية للسلوك والمجاهدة، ومن عليه فى النهاية بالوصول والمشاهدة، وأغدق عليه من تجليات أسمائه ما غيبه عنه به فيه له، فهو فى جمال ربه هائم، وفى رياض وصاله دائم.

لقد عرف الإمام نضر الله وجهه ربه بقلبه، وعشقه بروحه، وشاهد نوره بسره، فغرق فى بحار النور، وأضاءت له مصابيح العناية سبل الهداية، فاستغرق فى خضم بحار محيط الشريعة على يد والده الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره، حتى أضحى بحرا من بحورها، وطودا من الراسخين فى علومها، وبنور الشريعة سلك طريقه إلى الحقيقة، فكان متحققا فى شريعته، ومتشرعا فى حقيقته .. فهو أحد الأئمة الوارثين، وأحد كبار الأولياء الراسخين المحققين .

لقد نشأ الإمام نضر الله وجهه نشأة مثالية .. وكان منذ بدء حياته مجاهدا .. واعتقله الإنجليز مع والده الإمام المجدد قدس الله سره لجهاده .. فلم تلن له قناة، و لم يهادن حاكما ولا محكوما .

ولقد كان له نضر الله وجهه دور كبير فى إنشاء دار المدينة المنورة للطباعة والنشر فى عهده والده الإمام المجدد لتتولى مهمة نشر التراث العلمى للإمام المجدد أبى العزائم والحفاظ عليه .. كما كان له دور كبير أيضا فى إصدار الصحافة العزمية ورئاسة

تحريرها كصحف (السعادة الأبدية) و(الفاتح) و(المدينة المنورة) التى كان لها دور كبير فى بث الوعى الإسلامى الحقيقى خاصة فى فترات الجهاد ضد الاحتلال الأجنبى لبلدان الوطن الإسلامى، وكان للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه علاقاته الوطيدة مع كافة زعماء وعلماء العالم الإسلامى البارزين .. وكم شهدت سراى آل العزائم فى عهد خلافته المبارك من لقاءات ومؤتمرات إسلامية حضرها الكثير من القادة والساسة الإسلاميين .. ومنهم مفتى فلسطين الأسبق الشيخ أمين الحسينى، والمجاهد المغربى عبد الكريم الخطابى، والمجاهد الأفغانى الشيخ صادق المجددى، والزعيم الباكستانى ظفر الله خان أول وزير خارجية لدولة باكستان بعد الاستقلال، وعبد الستار سيت سفير الباكستان فى مصر وقتئذ .

كذلك كان فكر الإمام فكرا إسلاميا تجديديا راقيا وحضاريا .. فله نضر الله وجهه آراء وإسهامات فكرية وحوارات ومناظرات حول الكثير من القضايا الإسلامية .. كما أن آراءه السياسية شخصت أزمة الأمة الإسلامية ووضحت سبيل الشفاء لهذه الأمة حقا .. إن والدى الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم هو صديق الدعوة العزمية بلا جدال .. وهو الثمرة الكبرى لدعوة الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره .. لقد كان والدى الإمام إماما عظيما، ووارثا كريما، وذروة الولاية، وعلم النضال الخفاق.

ولقد حمل الأمانة وأداها، وبلغ الدعوة وأعلاها، وقدم حياته رخيصة لجمع الكلمة، وتحمل الشدائد والآلام من أجل دعوة الوراثة المحمدية فى هذا الزمان، وسعى سعيا متواصلا وراء جلائل الأعمال، داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولقد عاش نضر الله وجهه حياته طيب الثناء، أعلى منزلة من نجم السماء .. لا يكرهه إلا حاسد، ولا يبغضه إلا من حاد عن سواء السبيل .

ولقد حاولت فى هذا الكتاب أن أذكر ما للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه من عظمة المآثر، ومآثر العظمة، وعلو المفاخر، ومفاخر العلياء .. وإن كان

قلمى قاصر عن العروج إلى ذلك العرش العالى لسموه عن العقول، والذى لا تنال منه الأفكار مهما تعالت وتغالت سوى الدهشة والذهول . ذلك لأن حياة الإمام نضر الله وجهه كانت حياة مثالية، وسيرة فؤاحة عطرة تتدفق بكمالات الإسلام وجمالاته، وتتمثل فيها سيرة المجاهدين وأخلاقهم واتجاهاتهم، وتتجسد فيها جميع عناصر التربية الإسلامية الرفيعة .

ولقد اكتفيت فى هذا الكتاب بقليل من كثير ويسير من غزير .. وحق لكل قائل أن يسمى نفسه مختصرا وإن طال، ومقرا بالعى وإن بسط القول وقال .. طالما يتكلم عن صورة الحسن والجمال .. ومظهر الأخلاق والكمال .

ولقد قصدت بهذا الكتاب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وإلى رسوله ﷺ وآله، وإبتغاء للأجر والثواب، ولأقدمه ذخيرة ليوم اللقاء مع الأحبة .. فعسى أن يقع من مقام مولانا الإمام الرفيع موقع الرضا والقبول وهذا غاية ما أتمناه .

وتحية منى إلى والدى وقدوتى وإمامى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه فى يوم مولده المبارك .. أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالنصر والتأييد والتمكين .. والله أكبر .. والعزة للمؤمنين .

١٢ ربيع أول ١٤١٧ هـ — **الخليفة الثاني**

٢٨ يوليو ١٩٩٦ م — **السيد محمد علاء الدين ماضى أبى العزائم عليه السلام**

الباب الأول

فى مولد الإمام وتربيته ونشأته

الفصل الأول

دور الورثة المحمدين فى أمة سيد المرسلين

إن العلماء الربانين هم وراث سيد المرسلين ﴿ﷺ وآله﴾، وهم حجج الله على العالمين، وهم الشموس المضيئة للسالكين طريق سيد المرسلين، وهم الذين أنزلهم رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ منزلة الإخوان لجنابه صلى الله عليه وآله وسلم، كما ورد بسند الإمام مالك فى الحديث الطويل قوله ﴿ﷺ وآله﴾ : (واشوقاه لإخوانى الذين لما يأتوا بعد، إلى قوله ﴿ﷺ وآله﴾ : يحبون سنتى بعد موتها)[1] وذلك لأن سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين فلا نبى بعده ﴿ﷺ وآله﴾، ومن إكرام الله تعالى لأمة حبيبه ﴿ﷺ وآله﴾ أن يجعل العلماء الربانين ورثة لرسوله ﴿ﷺ وآله﴾، يقيمون حجج الله سبحانه ويجددون سنن رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ . فهم المشار إليهم فى قوله وتعالى : **(فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)**[2] . وقوله سبحانه وتعالى : **(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ)**[3] . وقوله سبحانه وتعالى : **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)**[4] . وهم الذين وصفهم الإمام على بن أبى طالب

---

(١) أخرجه الترمذى فى باب العلم ، وابن ماجه فى المقدمة .
(٢) سورة الأنبياء آية ٧ .
(٣) سورة النساء آية ٨٣ .
(٤) سورة فاطر آية ٢٨ .

عليه السلام فقال : (اللهم بلى .. لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهرا مكشوفا وإما خافيا مقهورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته .. كم ذا ؟! وأين أولئك ؟ هم الأقلون عددا الأعظمون قدرا، أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة، يحفظ الله بهم حججه حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فباشروا روح اليقين، فاستلانو ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الغافلون . صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك أولياء الله من خلقه وعماله فى أرضه والدعاة إلى دينه، ثم بكى وقال : واشوقاه إلى رؤيتهم) .

والإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه أحد هؤلاء الأئمة الوارثين، والعلماء الربانين، والورثة المحمدين، والأولياء العاملين وهو كذلك إمام الجمال والكمال الذى أحبه كل من رآه .. وعشقه كل من ذاق معناه، وصاح كل من رأى مجلاه !!

إنه الرجل الكامل فى دعوة الوراثة المحمدية فى هذا الزمان، والثمرة الكبرى لدعوة آل العزائم، والدرة اليتيمة فى عقد النور المحمدى فى هذا الزمان .

إنه الإمام الطاهر الطهر المطهر سليل أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

إنه الولى التقى النقى الخفى الوفى الصفى المحمدى الأحمدى .. الذى جمع بين جمال الصورة المحمدية، والحقيقة الأحمدية .

إنه باب الإمام المجدد قدس الله سره .. ومدير الشراب للأحباب ..

إنه الإمام الذى كانت كل ذرات جسده تنطق بنور الإسلام وعظمة الإيمان وسر الإحسان وكمال الإيقان .

ولا عجب .. فإن وجوده فى هذا العصر يعد أكبر دليل على عناية الله بأمة حبيبه إذ أقام فيها وراثا من أبنائه وحفدته .. ليكونوا للأمة الإسلامية نورا وسرورا ووصولا وقبولا وجمالا وكمالا ..

وها نحن نقدم لأبناء الأمة الإسلامية وميضا من أنوار الإمام . وقطرة من بحره وسره وقلائد من درره ورشفة من محيطه العلمى والمعرفى لعل الأمة تنهض بها من رقدة الغفلة ونومة الجهالة .. فوالذى نفسى بيده .. إن الأمة الإسلامية لن تنهض ولن يعود لها مجدها، إلا إذا اقتفت آثار هؤلاء الأئمة الوارثين لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .. وشربت من أيديهم شربة تبدد الظمأ الفكرى، والعطش المعرفى .. والله نسأل أن يجمع الأمة الإسلامية خلف أئمة الهدى، وورثة العلم والتقى، حتى يعود لنا المجد الذى كان لسلفنا .

مولده كان إيذانا بميلاد دعوة العصر:

ولد الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه فى يوم الخميس ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣١٢ه الموافق ١٨٩٤/١٢/٢٠م بمدينة المنيا .. وشاء المولى سبحانه أن يكون مولد الإمام إيذانا بميلاد دعوة آل العزائم ... وشروق شمسها على الأمة الإسلامية .. ففى عام ميلاده أسس الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره جماعة آل العزائم لإحياء آثار السلف الصالح ..

كما كان مولده بالمنيا أمرا له مغزاه وله معناه .. فالإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم قدس الله سره بدأ دعوته من المنيا .. وولده الإمام كان مولده فى المنيا .. بل وحفيده الإمام السيد عز الدين كذلك من مواليد سمالوط بالمنيا ... فالمنيا كان لها شأن كبير مع دعوة العصر وارتباط كبير ها ..

ولهذا نجد الإمام المجدد أبا العزائم قدس الله سره يشير إلى هذه الحقيقة .. مخاطبا المنيا قائلا :

أمنية دار الراح فيك بلا شوب سقاه رسول الله فى حضرة القرب
أديرت على الأرواح بدءا فأسكرت رجالا فهاموا فى غرام وفى حب
أمنية بدءا كنت حان مدامتى تدار على الأرواح من عالم الغيب
أمنية كنت البدء للعلم والهدى وكم سكر الأفراد فيك من الشرب
علوم وعرفان وكشف مؤيد ونور جلى قد يلوح من الرب
وكم لاح فيك النور من خير مرسل فهيم أفرادا بكشف بلا ريب
ومنك لقد سطعت علوم عوارف وفيك نجوم قد تضيء بلا حجب
أمنية لا أنسى لياليك التى بها أشرقت شمس الحقيقة فى قلبى
ولم أنس أيام الصبا فى جواذب من الحق تجذبنى إلى حضرة الرب
أعد يا إلهى النور بالفضل أشرقن ضياءك فى الأرجاء فى الشرق والغرب
أعنى على الشكر الجميل وعمنى وأهلى وإخوانى بفضلك يا ربى.

ونشأ الإمام نضر الله وجهه فى حضانة والده الإمام المجدد أبى العزائم نشأة مثالية، حيث كان الإمام المجدد يرعاه الرعاية التامة، ويعتنى به العناية الكاملة، وتلقى الإمام دراسته الابتدائية فى المدارس التى كان الإمام المجدد يقوم بالتدريس فيها أثناء توظفه بالقطر المصرى، واستكمل الغاية من دروسه بكلية (غوردون) بالسودان شعبة الآداب .. حيث كان الإمام المجدد أستاذا للشريعة الإسلامية بها . وكان التحاقه بشعبة الآداب بغوردون عام ١٣٢٩ه الموافق ١٩١٢م .

درس فى التربية من الإمام المجدد .. لابنه الإمام

بينما كان الإمام المجدد قدس الله سره يقوم بامتحان طلبة كلية (غوردون) فى سرعة الحفظ، وكان من بين هؤلاء الطلاب الإمام نضر الله وجهه .. فإذا بالإمـــام المجـــدد يكتب على السبورة ثلاثة أبيات من الشعر العربى القديم .. ثم توجه قدس الله سره إلى كل الطلاب قائلا لهم : (إنى سأمنحكم جميعا ثلاث دقائق، ثم أمسح ما أكتب فمن حفظها نال جائزة كبيرة) .. فلم يحفظ هذه الأبيات سوى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه !!

فما هى الأبيات !! وما حكمة هذا الدرس ؟!!

كانت الأبيات تقول :

إن الذى بينى وبين أقاربى وبين بنى عمى لمختلف جدا

فإن أكلوا لحمى وفرت لحومهم وإن هدموا مجدى بنيت لهم مجدا

وإن زجروا طيرا بنحس تمر بى زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

هذه هى الأبيات ... لكن تعالوا بنا إلى حكمة هذا الدرس ...

إن هذه الأبيات ترسم منهاجا للإمام فى علاقته مع بنى عمومته وأقاربه وذوى رحمه .. الذين حسدوه على ما آتاه الله من الولاية والكرامة .. كما حسد أبناء يعقـــوب أخاهم يوسف عليه السلام !!

وقد استوعب الإمام الدرس صغيرا .. واستوعبه كبيرا وارتبط به وسار عليه .. فكان كما كان يوسف مع إخوته عفة وعفوا وسماحة ومغفرة وفضلا وجودا وحلما وبـــرا وكرما .

وهكذا جاءت هذه الأبيات فى البدايات لتحكى له مقام النهايات !!

الإمام .. فتى الإسلام فى مواجهة ملك بريطانيا العظمى

لقد كان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه طالبا بشعبة الآداب كلية غوردون بالخرطوم .. وكان يجيد التحدث بالإنجليزية كأحد أبنائها، وذات يوم أعلنت إدارة شعبة الآداب على الطلاب أن ملك بريطانيا جورج الخامس قادم لزيارة السودان .. وزيارة كلية غوردون .. واختير الإمام من إدارة شعبة الآداب، لإلقاء كلمة ترحيب بملك بريطانيا، لإجادته الإنجليزية، وأعدت إدارة الكلية كلمة للإمام ليقوم بإلقائها فى حضور ملك بريطانيا .. وكانت الكلمة تمتدح النظام الملكى، وتثنى كل الثناء على الاحتلال البريطانى للدول المستعمرة .

حينئذ نظر فتى الإسلام فى الكلمة التى أعدت له، فتفجرت الغيرة الإسلامية فى قلبه الطاهر، فذهب إلى والده الإمام المجدد ليعرض عليه الأمر .. معلنا سخطه على الكلمة المعدة له، وأنه لا يمكن أن يردد تلك الكلمات حتى ولو كانت أمام ملك بريطانيا !!

هنا أمره الإمام قدس الله سره، بتمزيق الكلمة التى أعدتها الإدارة الإنجليزية له، وأملى عليه كلمة أخرى تمتدح النظام الجمهورى لأنه الأقرب إلى روح الإسلام من النظام الملكى .. ولأنه الأقرب إلى روح الشورى الإسلامية .. وفى الوقت نفسه تضمنت الكلمة هجوما على أسلوب الإنجليز فى حكم البلاد الإسلامية . وأمر الإمام المجدد قدس الله سره ابنه الإمام بإلقاء هذه الكلمة فى مواجهة ملك بريطانيا جورج الخامس.

وفى اليوم الموعود .. أتى ملك بريطانيا لزيارة كلية غوردون .. ولا يعلم ماذا يخبأ له القدر .. ولما حان الوقت لإلقاء كلمة الترحيب .. وقف فتى الإسلام الإمام نضر الله وجهه .. غير هياب ولا وجل .. وقف ليلقى بيان الإسلام فى مواجهة جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى، وهو فى عز صولجانه، وأبهة عظمته، فنطق بما أملاه عليه والده الإمام المجدد، وامتدح النظام الجمهورى، وهاجم الاحتلال الإنجليزى .. وكان قولا أنقذ من الصول .. وكانت كلمته أقوى وأكثر خطرا من الطلقات والمدافع !! .

هنالك زلزل ملك بريطانيا من هول المفاجأة وأسرع مغادرا المكان ..
غاضبا مما حدث وما كان .. وأسقط فى يد إدارة الكلية .. ماذا تفعل مع ذلك الفتى الذى هزمهم فى عقر دارهم، وفى مواجهة مليكهم !! فأخذوا الإمام، وعاقبوه بالضرب والجلد المبرح .

ولننظر إلى عظمة الدرس الذى علمه الإمام فى شبابه .. لكل الشباب المسلم فى الوطن الإسلامى .. إنه لدرس يقف أمامه لسان التعبير .. ويعجز القلم عن بيانه . إنه فى الوقت الذى كان المندوب السامى البريطانى فى أية دولة إسلامية يمثل الكعبة لحكامها وساستها ووزرائها .. فى نفس الزمان كان فتى الإسلام .. وسيد شباب عصره الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم يواجه ملك بريطانيا العظمى فليتهم يتعلمون الدرس .. وليتهم يفهمون معنى الوطنية الإسلامية .. التى كان الإمام فى عصره رائدها وقائدها .

الإمام فخر الشباب .. ومدير الشراب للأحباب

نعم .. كان الإمام نضر الله وجهه فى شبابه فخر الشباب . وسيد الشباب فى عصره ولننظر إليه وعمره تسعة عشر عاما وهو يتولى مهمة تقديم تراث والده الإمام المجدد العلمى للأمة الإسلامية .. وتشهد بذلك مقدمات كتب الإمام المجدد قدس الله سره فكتاب (معارج المقربين) للإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره صدرت طبعته الأولى عام ١٣٣١ه الموافق ١٩١٣م .. وكان عمر الإمام السيد أحمد وقتئذ تسعة عشر عاما، وفى فاتحة كتاب : (معارج المقربين) يبين لنا الإمام ما قام به من جهد تجاه التراث العلمى لوالده الإمام المجدد منذ البداية حيث يقول نضر الله وجهه :

(إنى بعد أن أملى على والدى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم كتاب : (أصول الوصول لمعية الرسول ﷺ وآله) الجامع لكل ما يلزم المريد من علوم

الدين عقيدة وعبادة ومعاملة، وتفصيل علوم القلوب ومواجيد أهل اليقين . وكتاب : (شراب الأرواح) الجامع لمواضيع شتى فى الأخلاق والنفوس وعلوم التوحيد والسير والسلوك، وغير تلك الكتب من مجموعة الأدعية والاستغاثات والصلوات والحكم، وظهر لى أن الله تعالى نفع بتلك الكتب واستقبلها أهل الفضل والعلم والصلاح وغيرهم ممن اطلع عليها بقبول حسن، حتى استحسنت طبعها مرة ثانية لتعميم النفع، ولكنى أدركت أنه لابد من كتاب يجمع حقيقة الطريق إلى الله تعالى وأصوله التى يجب التمسك بها، يبين لنا العلم والإيمان وخصال المؤمنين التى يكون بها المؤمن مؤمنا، ويعرف لنا النفس وطرق تزكيتها والأخلاق الفاضلة الشرعية وأضدادها، ويشرح لنا الأمراض النفسية وعلاجاتها، وطرق الدعوة إلى الله تعالى وصفات المرشدين، ويبين لنا اسباب الاختلاف فى الطريق، ويشرح لنا الأمر الجامع الذى يحصل به التوفيق بين أهل الآراء المختلفة، ويبين لنا بيانا شافيا فى حقيقة الأخوة والإخوان وآدابهم ومعاملاتهم، فى مجتمعاتهم وفى خلواتهم بما يفتح الله سبحانه وتعالى عليه به من الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح، وما يمنحه الله من الفقه فى بيان ذلك خدمة للطريق وأهله، ورغبة إلى الله تعالى فى نوال رضوانه الأكبر، وحفظا لما منحه الله للإمام رضى الله عنه من العلوم النافعة التى بحفظها ينتفع بها المسلمون بعدنا، لذلك بادرت أنا ومن استحسنوا رأيى هذا من خواص الإمام والتمسنا منه جميعا هذا الأمر فأجاب ملتمسنا مسرورا، وسأل الله المعونة والتوفيق) .

وهكذا كان الإمام نضر الله وجهه بابا لفيض الأنوار والأسرار، ومفتاحا من مفاتيح الحق، و ميزابا للجمال والكمال .

ولننظر كذلك إلى مقدمة كتاب : (النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين) التى كتبها الإمام نضر الله وجهه عام ١٣٣٢ه الموافق ١٩١٤م .. وعمره عشرون عاما !! فنجده نضر الله وجهه يواصل فتح باب الأسرار .. وطلب المزيد من الأنوار فيقول :

(إنى بعد أن أملى على سيدى ومولاى والدى السيد محمد ماضى أبو العزائم كتاب : (معارج المقربين) وبين لنا فيه جملا من علوم النفس، والفرق بين العلم والإيمان، وغير ذلك من العلوم العالية، ظهر احتياجى أنا وإخوانى إلى كتاب يفصل لنا فيه الواجب علينا لأنفسنا، ولله ولرسوله ﴿ﷺ وآله﴾ وللوالدين ولأولى الأمر منا وغيرهم ممن له علينا حقوق، تفصيلا لا يحتاج بعده المطالع إلى معلم يبين له، ولا إلى كتاب يرجع إليه، بحيث تكون عباراته مفهومة للعامة ليكون النفع به أكمل والعمل به أسهل، وأن يكون مشتملا على الواجب مطلقا : سواء كان واجبا وجوب الفرائض أو السنن أو الغرائب . فعرضت هذا الأمر على الإمام، والتمست منه نفعنا الله بعلومه أن يملى على جملا يبين فيها ما لا بد منه مما يتعلق بالمعاملات الحسنة الشرعية، والأخلاق المحمدية بالتفصيل . فانشرح لذلك صدره أعزه الله وأكرمه وافتتح يملى على رضى الله عنه، ونفعه ونفعنا به آمين) .

وهكذا كان الإمام نضر الله وجهه سببا للتنزل، ومفتاحا للإلهام، ومهبطا للإشراقات، ومصدرا للخيرات .

زواج الإمام نضر الله وجهه :

لقد اختار الأمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم قدس الله سره بنفسه لولده الإمام الوعاء الطاهر النقى الذى سيحمل نور الخلافة عنه، وسيكون معينا لابنه الأكبر وخليفته من بعده على صون الدعوة وحراستها .. لذا فقد خطب الإمام المجدد قدس الله سره لابنه السيد أحمد ماضى أبى العزائم ابنة التقى الورع الحاج أحمد إسماعيل السوسى رضى الله عنه وكان من أعيان المنيا .. وهو التلميذ الصادق العقائدى فى دعوة آل العزائم .. وهو صاحب المقولة الشهيرة : (إن عين أبى العزائم أوسع من عيوننا جميعا !!) ..

وهو الذى مدحه الإمام المجدد أبو العزائم بقصيدة من مواجيده يقول له فيها :

من محمد ماضى أبى العزائم لوالدى أحمد السوسى ..

يا أحمد السوسى نلت مقاما وسكينة وتقربا وسلاما
قضيت طور الامتحان بهمة ومنحت شوقا محرقا وغراما
فاشكر مفيض الخير ربك واحمدن فلقد حباك المنعم الإكراما
وافرح بما أولاك ربك من هدى فلقد منحت محبة إنعاما
صل لربك حاضرا متجملا لقد محا عنك الجفا وسقاما

فلا غرو إذن بعد هذا المقام أن تكون إبنة الحاج / أحمد السوسى رضى الله عنه زوجة للإمام ورفيقه عمره وشريكة حياته وجهاده الطويل .

وكان زواج الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم بها وزفافه إليها يوم ٥ ربيع الأول عام ١٣٣٤ه الموافق ١٩١٦/١/١٠م .. وذلك فى العام الثانى والعشرين من عمره المبارك .. وقام الزواج المبارك على المودة والرحمة .. واستمر هذا الزواج دون إنجاب لمدة عشر سنوات .. فصبر الزوجان على هذا الإيذاء .. ولما اشتد الأمر عليهما .. ذهب الإمام نضر الله وجهه إلى والده الإمام المجدد يشكو له الحال .. فابتدره والده الإمام المجدد قائلا : (لقد جعل الله الخلافة عنى فى عقبك !! وقرأ على رأسه قول الله تعالى : (وجعلها كلمة باقية فى عقبه) .. ثم بشره الإمام المجدد بالذرية القادمة من صلبه على الترتيب .. الذى ولدوا فيه بدءا من مولد ابنه الأكبر سيدى عز الدين عام ١٩٢٦م وانتهاء بمولدى عام ١٩٤٣م .. حيث قال له الإمام المجدد : إنى أرى فى

صلبك : [عز الدين عصام الدين عنايات عواطف عبلة علاء الدين] .. وكان الأمر كما بشر الإمام المجدد قدس الله سره تماما ..

الإمام أعطى الكل .. فأخذ الكل : لقد أسس الإمام فى شبابه دار المدينة المنورة للطباعة والنشر عام ١٩١٨م، ذلك لأنه رأى أن أهم مهمة يقوم بها، وأهم خدمة يقدمها لأبناء الأمة الإسلامية عامة، وأبناء دعوة الوراثة المحمدية خاصة .. تقديم التراث العلمى للإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره، باعتباره التراث الذى يمثل سفينة النجاة لأبناء الأمة من الغرق الفكرى والتشتت المذهبى .

كما رأس نضر الله وجهه تحرير المجلات التى كانت تصدر عن دار المدينة المنورة لتحمل أفكار آل العزائم الإسلامية العالمية .. فلقد أصدرت دعوة آل العزائم عدة مجلات .. كانت أولاها مجلة (السعادة الأبدية) .. من عام ١٩٠٣م حتى ١٩١٥م .. ثم مجلة (الفاتح) منذ عام ١٩١٥م إلى عام ١٩٢٠م .. ثم مجلة (المدينة المنورة) التى أسسها الإمام منذ عام ١٩٢٠م إلى حين انتقال الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره عام ١٩٣٧م ومن هذا كله يتبين لنا أن الإمام سخر نفسه وماله لخدمة فكر دعوة آل العزائم وتقديمه لأبناء الأمة الإسلامية .

ومع كل هذا البذل وهذا العطاء .. أراد والده الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره أن يختبره، فطلب منه أن يبتاع منه مطبعة المدينة المنورة التى يمتلكها ملكية خاصة وكانت من أكبر المطابع وقتئذ فإذا بالإمام يقول لوالده الإمام المجدد : العبد وما ملكت يداه لك !!

لديها يخبره الإمام المجدد أنه لن يعطيه ثمنا لهذه المطبعة .. فإذا به يزداد تمسكا بإعطائها لوالده الإمام المجدد بلا مقابل .. ويطالبه والده بتحرير عقد بيع له، فيستجيب راضيا فرحا مسرورا، وحرر العقد فعلا كوثيقة سارية المفعول .

وهكذا نرى الإمام يعطى الكل .. فيأخذ الكل ..

إنه صديق هذه الدعوة بلا جدال .. فلقد قدم نفسه، وقدم ماله، وقدم أبناءه فداء لهذه الدعوة .. ورضى بأن يترك لهم الله ورسوله .. اقتداء بالصديق أبى بكر رضى الله عنه .. الذى قدم نفسه وماله فداء الدعوة وصاح لما سئل ماذا تركت لأولادك قائلا : تركت لهم الله ورسوله !!

الإنجليز يعتقلون الإمام ..

لقد نشأ الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه فى سراى آل العزائم .. وهى بلا ريب سراى الوطنية الإسلامية فى هذا العصر .

فلقد خرجت منها كل الأفكار الإسلامية الحقة التى تربى المسلمين جميعا على أن الإسلام دين ونسب ووطن، وكانت سراى آل العزائم موئلا لكافة زعماء الجهاد فى الوطن الإسلامى من أمثال (عبد الكريم الخطابى السنوسى إسماعيل الأزهرى على عبد اللطيف) كذلك خرجت من سراى آل العزائم المنشورات والمطبوعات التى تؤلب الجماهير للثورة على الاحتلال الإنجليزى .. وكان دور الإمام المجدد أبى العزائم وابنه الأكبر فى مساندة ثورة ١٩١٩م دورا مشهودا .. ويسبب هذا الدور الجهادى المجيد اعتقل الإمام المجدد أبو العزائم وابنه مرتين فى عام الثورة .

المرة الأولى كانت فى ١١ ربيع أول ١٣٣٨ه، والمرة الثانية فى ١٧ رمضان ١٣٣٨ه .. ويوافق عام ١٩١٩م . ويروى لنا الإمام نضر الله وجهه حادثة الاعتقال هذه فيقول : (كانت مطبعة المدينة المنورة لا تكف عن طبع المنشورات السرية، التى تحرض على الثورة، وكانت المنشورات مع بعض المجاهدين الذين تتلمذوا على يد السيد الوالد، وكانوا يلجئون إلى السراى (سراى آل العزائم) ابتعادا عن أعين مخابرات الإنجليز وجواسيسهم، وكانوا كثيرين .. وكنت مديرا للمطبعة، ورئيسا لتحرير مجلتى (السعادة الأبدية) و(المدينة المنورة) . وكان والدنا الإمام المجدد رضى الله عنه، لا يكف عن إنزال اللعنات على المستعمرين، سواء فى الدرس العام، أو فى

تجواله بالبلاد، أو فى كتبه ومقالاته فى المجلات والصحف . وقبيل منتصف ليلة السابع عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٣٨ه، سمعت وقع أقدام خيول وسيارات وجلبة صاخبة، فأسرعت إلى المطبعة أخفى المنشورات وأعدم (المسودات) وأبلغت سيدى الوالد، الذى كان يجلس بغرفة نومه بالطابق الأول، وما هى إلا لحظات حتى أحاط بالبيت الجنود من كل جانب، شاهرى أسلحتهم فى منظر رهيب، أشبه بإعلان الحرب . وسأل قائدهم عن الإمام المجدد، فقلت له : إنه يجلس بغرفة نومه، فأسرع إليها شاهرا مسدسه، وطلب تفتيش الدار جميعها بحثا عن مكاتبات سرية بين أبى العزائم وبعض الزعماء المسلمين . وكنت أعرف أن والدى يضع المكاتبات السرية فى صندوق كبير بغرفة نومه، فأمسكت أنفاسى لأنى أيقنت أنهم سيعثرون عليه لا محاله، إذ كيف السبيل إلى إخفائه ؟!! ولشدة ما دهشت عندما رأيت والدى الإمام المجدد رضى الله عنه يجلس فوق الصندوق، ويقول للقائد : فتش كما تريد فليس عند الشيخ شيىء يخفيه !!

وإزدادت دهشتى عندما خرجوا جميعا من الغرفة، دون أن ينتبهوا إلى أن أبا العزائم يجلس على صندوق وبجواره الكرسى الذى اعتاد الجلوس عليه . وذهب أبو العزائم معهم ورافقناه إلى ثكنات قصر النيل .. ولم نمكث به طويلا حتى أفرج عن الإمام رضى الله عنه)..

وهكذا نرى جهاد الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم مع أبيه الإمام المجدد .. ونرى كيف اعتقل مرتين فى عام ١٩١٩م .. وهو فى الخامسة والعشرين من عمره .. ليؤكد لنا أنه فتى الإسلام الثائر .. وأن الروح الثورية الإسلامية امتزجت بدمائه، وأن الروح الجهادية الإسلامية كانت نبض قلبه وسر فؤاده ..

كذلك اعتقل الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه مرة ثالثة مع والده الإمام المجدد فى يوم الخميس ١٦ رمضان ١٣٣٩ه الموافق ١٩١٢/٥/٢٦م وعمره سبع

وعشرون عاما .. وكان هذا الاعتقال بواسطة سلطات الاحتلال الإنجليزى بمناسبة طبع الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم لمنشور ضد الاستعمار الإنجليزى وعملائه من السياسين المصريين تحت عنوان : (تبا لك ولأعوانك يا نسيم) ويقصد به توفيق نسيم باشا رئيس وزراء مصر وقتئذ .. وقد قام مولانا الإمام نضر الله وجهه بطبع هذا المنشور وتوزيعه بكل جرأة وشجاعة بمطبعة المدينة المنورة التى أسسها نضر الله وجهه عام ١٣٣٦ه الموافق ١٩١٨م .. وقد ذهب الإمام المجدد إلى المعتقل مع ولده الإمام .. وآثر ألا يتركه بمفرده فى الاعتقال .. وفى المعتقل أخذ الإمام المجدد يناجى ربه ويبتهل إليه أن يبقى له ولده أحمد قائلا : (**رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين**)[1] وقد ألهم الإمام المجدد هذه القصيدة داخل المعتقل وفيها يقول قدس الله سره :

جمالك يا جميل به تجلى ... ليشهده عبيدك حيث ولى
وآنسنى بوجهك وامح همى ... فإنى لا أطيق لذاك حملا
أغثنى بالإجابة أعل قدرى ... أعز العبد بالعلياء فضلا
دعاك رجال بدر واستغاثوا ... أغث وارحم فأنت الرب جل
أغثنى واستجب لى أنت حسبى ... فأيدنى بروح منك طولا
أنا المضطر أدعو مستغيثا ... تفضل وانظرا يا نعم مولى
إلهى عمنا بعميم فضل ... وإن كنت المسيىء ولست أهلا
أغث عبدا ينادي باضطرار ... مجيبا قادرا بالعبد أولى
أغثني نجني من كل هول ... أزل خصومنا يارب فعلا
تدارك ضارعا يرجو مجيبا ... قويا قادرا طولا وحولا
فأظهر آية كبرى انتصارا ... لعبدك والمحق الأعداء كلا

(١) سورة الأنبياء آية ٨٩ .

لقد ظلموا عبيدك فانتصر لى ... وقرب ضارعا زلفي ووصلا
بمن نادوا ببدر باضطرار ... أغثتهمو منحت الكل سؤلا
سألت عائدا بك فاستجب لى ... وأسعدنى بفضل منك يولى
وسيلتى الحبيب وآل بدر ... فنجح قصد من يدعوك فضلا
وجدد لى مسراتى وأنسى ... فأنت بعبدك المضطر أولى
وأمة سيد الكونين ربى ... أغثنا بالجمال لنا تجلى
بجاه المصطفى الهادي استجب لي ... عليه الله فى القرآن صلى

إنها لقصيدة عجيبة وغريبة .. فلكم تدهشنا .. ولكم تحيرنا بما حوته من الأحوال العلية، والمقامات السنية !!

الإمام المجدد وابنه الإمام فى المعتقل .. والاعتقال والسجن من مظاهر الجلال .. ولكن الإمام المجدد قدس الله سره لا يشهد إلا الجمال .. بل لا يشهد إلا حضرة الجميل سبحانه .. ويعيش معه ابنه الإمام هذا الشهود !!

إنها أحوال تحير الألباب .. وتدهش العقول .. وتعطى السالكين طريق رب العالمين أروع الدروس وأعظمها فى تحويل الجلال إلى جمال .. ذلك لأن الكون كله ليس فيه سوى الجمال الحقيقى .. والتجلى الذى فيه هو التجلى بالجمال الحقيقى .. أما القبح فهو عملية صورية .. إذ كيف يصدر قبح عن حضرة الجميل ؟!! ولهذا صاح الإمام المجدد قدس الله سره فى معتقله قائلا :

جمالك يا جميل به تجلى ليشهده عبيدك حيث ولى ولا ريب أن هذا الجمال المشهود عاشه وشهده الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه وهو مع والده الإمام المجدد فى معتقله ..

إننى أرى قبسا من أنوار ما حدث فى غار ثور فى هذا المشهد الجمالى .. ولا عجب .. ألم يقل الحبيب لصديقه فى الغار : (**لا تحزن إن الله معنا**) [1] ؟!!

نعم .. لا مجال للأحزان .. لأن الجمال حاضر .. والجميل قد تجلى بجماله !!

الإمام جمع بين الجمال الخلقى والخلقى

لقد وهب الله تعالى الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم الجمال الخلقى .. فكان حسنه يوسفيا، وجماله أحمديا .. ولذلك فقد أحبه كل من رآه .. ثم منحة الله الجمال الخلقى فتجمل بمكارم الأخلاق التى بعث من أجلها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

وذات يوم أراد الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره، أن يعطى للسالكين طريق الله درسا فى الأخلاق الفاضلة بواسطة ولده الإمام الممتحن نضر الله وجهه .. وكان ذلك الدرس فى سراى آل العزائم بالقاهرة .

حيث فوجىء تلاميذ الإمام المجدد قدس الله سره به يصفع ولده الإمام على وجهه بلا سبب أو مقامات !! وإذا بالإمام يجرى مسرعا خارج سراى آل العزائم، ولديها ظن المريدون أنه غضب مما فعله معه والده المجدد قدس الله سره . وهناك اتجه التلاميذ والسالكون إلى الإمام المجدد يسألونه .. لم فعل ذلك بولده الإمام ؟!

وإذا بالإمام المجدد يقول لهم : (قلبى هذا ملك لله ورسوله، وولدى أحمد هو المزاحم الثالث لهما، وقد فعلت ذلك معه لعله يغضب فيخرج قليلا من قلبى !!) .

هنا فهم المريدون لماذا فعل الإمام المجدد مع ولده ما فعل ؟!

ولكنهم انتظروا .. ماذا سيفعل الإمام بعد أن صفعه والده ؟!

---

(١) سورة التوبة آية ٤٠ .

وبعد لحظات كانت المفاجأة الكبرى .. لقد دخل الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم من باب سراى آل العزائم وخلفه عربه يد محملة بالسكر وزجاجات (الشربات) التى توزع فى المناسبات السعيدة !! فتوجهوا جميعا إلى الإمام يسألونه ما هذا الذى أتى به ولماذا فعل ذلك ؟!!

فأجابهم الإمام نضر الله وجهه قائلا : (إن والدى الإمام المجدد كان مريضا بالأمس، وقرر الأطباء المعالجون أن صحة والدى المجدد غير مطمئنة .. واليوم حين صفعنى والدى الإمام المجدد على وجهى شعرت بقوته وبعودة صحته .. فحمدت الله على ذلك، وأسرعت خارجا من سراى آل العزائم كى أصلى ركعتين فى مسجد السيدة زينب شكرا لله تعالى على عودة صحة والدى الإمام المجدد الغالية، ثم جئت بهذه المشروبات فرحا بهذه المناسبة السعيدة كى توزع على جميع الإخوان !!

وحين أخبروا الإمام المجدد بما فعل ولده الممتحن قال كلمته الخالدة : (أردت أن يخرج هذا الولد قليلا من قلبى فأدخله الله فيه) !

ولا عجب أن يكون الإمام بهذه الأخلاق الفاضلة !!

أليس هو الرجل المحمدى نسبًا وعلما ومعرفة ؟!!

أليس هو الوارث المحمدى الذى ورث جمال وكمال مكارم الأخلاق ؟!! أليس هو المستمسك بحبل جده الأعظم ﷺ وآله الذى خاطبه ربه قائلا : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) [1] ؟!!

إذا فالإمام يستمد من مشكاة صاحب مكارم الأخلاق، ويستلهم من صاحب الخلق العظيم .

ولذا فإنه يحق لآل العزائم أن يفخروا برجل الأخلاق الفاضلة الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .

---

(١) سورة القلم آية ٤

ولهم أن يقدموا لأبناء الأمة الإسلامية هذا المثل العالى، وهذه القدوة الرفيعة .. فى كل المعانى الإسلامية الرفيعة .. فى البر والصلة .. فى الحلم والعلم والكرم والسخاء والعفة والعفو .. فى الآدب والمعاملة وحسن الخلق .

الإمام شيخًا للدراويش :

وفى حياة والده الإمام المجدد .. كان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم يلقب (بشيخ الدراويش) .. ولهذا اللقب أنواره وأسراره .

(فالدراويش) كلمة تركية الأصل .. تتكون من مقطعين .. (دار) أى مترل، ثم (ويش) أى عتبة .. وبذلك فالدراويش هو عتبة الدار أو عتبة المترل أى هو الإنسان المسلم المتواضع الذليل المنكسر الفقير المسكين الخادم الخويدم وهذا كله مصداق قوله تعالى **فى وصف أهل محبته** : (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)[1] .. والإمام كان راعيا للدراويش فى سراى آل العزائم يتفقد أحوالهم .. يطعم هذا، ويعطى ذاك، ويغطى هذا بالفرش، ويوصل ذاك لرب العرش !!

حقا .. قد كان الإمام نضَّر الله وجهه تجسيدًا حيًّا للحديث الشريف : (ألا أخبركم بأحبكم إلى وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة ؟!! قالوا : بلى يا رسول الله . فقال : أحاسنكم أخلاقًا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون) [2] .

---

(١) سورة المائدة آية ٥٤ .

(١) رواه الخطيب البغدادى فى تاريخه ، والطبرانى فى الأوسط .

الفصل الثانى

مكانة الإمام ومنزلته عند والده الإمام المجدد

لقد كان الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم قدس الله سره يرى بنور ربه أن ولده الإمام هو الذى سيحمل أمانة دعوته، وأنه سيكون الأمين على فكره وتراثه، ولهذا خصه الإمام المجدد بكل الحب، ورأى ذاته فيه، بل وانتقل فيه بكله !!

ولا غرابة فى هذا التعبير، فإن سيدى أبا الحسن الشاذلى بعد انتقاله رآه أحد الصالحين فى المنام ليلة القدر، فوجده يترل من السماء فى هالة نورانية، والناس فى الإسكندرية ينظرون إلى نزوله من السماء .. وإذا بسيدى أبى الحسن رضى الله عنه يهبط على رأس خليفته وتلميذه أبى العباس المرسى، ثم يغيب فيه !!

ولا عجب فقد كان الشاذلى رضى الله عنه يقول لتلميذه أبى العباس : (يا أبا العباس، ما صحبتك إلا لتكون أنت أنا، وأنا أنت) .

وهكذا كان الإمام المجدد مع ولده الإمام حبا واتحادا وامتزاجا !!

ولننظر إلى تفصيل مجمل هذا المقام ....

(١) ولدى أحمد .. حبك حبى .. وبغضك بغضى :

هكذا أعلنها الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره صريحة .. فقد خاطب ولده الإمام السيد أحمد رضى الله عنه قائلا له : (ولدى أحمد حبك حبى، وبغضك بغضى، وسلمك سلمى، وحربك حربى، والله يا بنى لا يحبك إلا كل مؤمن، ولا يبغضك إلا كل منافق، اللهم وال من والاك، وعاد من عاداك) فهل بعد هذا الحب من حب ؟! وهل بعد هذا الاتحاد من اتحاد ؟!

كذلك بين الإمام المجدد قدس الله سره ولده أحمد مرة أخرى قائلا : (إن أحمد لحمه من لحمى، ودمه من دمى، استخلفته عليكم، وجعلته المبلغ عنى، وبابا لفيض السر، من والاه فقد والانى، ومن خالفه فقد خالفنى) .

و لم تكن تلك المقامات والمنازل من الأب الإمام المجدد .. لابنه الإمام مجرد عاطفة أبوية .. بل كانت بيانا للمنزلة الأحمدية .. وتبيانا للأحوال السنية .. وإظهارا لديمومة سريان سر الوراثة المحمدية .

(٢) الإمام .. الرجل الكامل فى دعوة آل العزائم :

فحين سئل الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره ذات يوم : كم ربيت من الرجال فى دعوتك ؟

لديها أجاب قدس الله سره قائلا : ربيتُ رجلاً، ونصف رجل !!

فمن يكون الرجل ؟! ومن يكون النصف يا سيدى ؟!

قال قدس الله سره : الرجل هو ولدى أحمد ماضى أبو العزائم .. والنصف تلميذى عبد الرحيم السواكنى بالسودان .

ولكى نفهم وصف الإمام المجدد لوالده بأنه رجل الدعوة العزمية لا بد أن نرجع إلى وصف الإمام المجدد للرجل فى كتابه (شراب الأرواح من فضل الفتاح) يقول الإمام المجدد قدس الله سره : (الرجل فرد من حيث مشاهده، فإذا تمكن صار وسطا، وفى هذه الحالة يكون حضوره غيبته، وغيبته حضوره، فيكون مع جلسائه كأنه معهم، لما يشهدونه منه مع ملاحظته لكل فرد منهم، وهو بقلبه سائح فى عوالم اللاهوت الأعلى.

الرجل حاله منكور مع معرفته فى الملأ الأعلى، وسره خفى مع ظهوره فى قلوب المؤمنين، ظاهره الضعف مع أنه لو أقسم على الله لأبره، وباطنه الرهبة مع أنه لو شفع عند الله تعالى، مجهول عند البعداء، معروف عند المقربين، وهو مع ذلك فى رياض الأنس بربه سبحانه (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

ثم يزيد الإمام المجدد قدس الله سره الأمر بيانا فوق البيان، ويعطينا الإشارات التى فوق العبارات، مفصلا حقيقة الرجل والرجال قائلا فى مواجيده :

يا رجالا قد جملوا بالمعانى واحتسوا فى الشهود خمر البيان
يا رجالا قد أكرموا الوصال شاهدوا الحق فى مقام العيان
يا رجالا خصوا بحلة عيسى بل وموسى فى دور نور التدانى
يا رجالا خصوا بكشف صريح أكرموا منه بفهم القرآن
يا رجالا فازوا بكن بعد حال من جمال المختار نور الكيان
فوق هذا الجمال غيب مصون نعمة الاتحاد من رحمن

ولقد جمع الإمام الممتحن نضر الله وجهه كل تلك الحقائق وزيادة لأنه الرجل الفرد فى دعوة آل العزائم.

(٣) الإمام مدير الشراب للأحباب:

وفى قصيدة من القصائد الطوال للإمام المجدد مطلعها : [كُن أضاءت بشمها الواحدية] [1] .. كشف الإمام المجدد عن مكانة ابنه الأكبر وخليفته من بعده .

(١) راجع كتاب مشارق البيان فى فضائل شعبان ص ٨١ ط ١٩٨٦ .

وهذه القصيدة كانت ختمًا للنصف من شعبان، وهى تمثل رؤية روحية نورانية لمكانة الإمام المجدد ومترلته رآها قدس الله سره .. وصاغها لتكشف لنا خصوصية مقامه ورتبته .. حيث نرى الإمام المجدد قدس الله سره .. يبين لنا كيف دخل على حضرة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ .. وماذا منحه المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ ؟! وبم جملـه ؟! وماذا أعطاه ؟! حيث يقول قدس الله سره فى مطلع القصيدة مبينا هذا المعنى :

فرأيت ذاتى تحلت بنور ... من معانى صفاته الروحية
عندها الذل صح والخوفُ منه ... ولبست ملابسَ الأكملية
صرت عبدا مجملاً بجمال ... من حلاه وراثة أحمدية
أقبلوا بى عليه فى حال خوفى ... فأرانى حنانة الأبوية
جمَّلونى له فكنت كأنى ... بعد قربى أخاف القصية
جئت والذل حليتى وفخارى ... ثم نودى أين النفوس الزكية
أشرقت أنجم ولاحت بدور ... هى أعضاءُ صورة ماضوي

وفى هذا المقام العالى .. وفى هذه الرتبة السامية .. توجه الإمام المجدد قدس الله سره إلى الحبيب المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ متوسلا بجنابه العظيم أن يمن على ابنه الأكبر الإمام بالعلوم الأحمدية .. والحلل المحمدية .. حيث قال قدس الله سره :

يا حبيبى ابنى مديرُ شرابى ... علمنه علومك الأحمدية
ألبسنه ملابسا جمَّلنه ... أظهرنه فى الأفق شمسا مضية
يا حبيبى وانشر طريقى وأيد ... أهل ودى بوسعة مرضية
أكرم الأهل بالقبول وورث ... ذلك النور منك للذرية

وقد بين الإمام المجدد فى ختام هذه القصيدة النورانية أن الحبيب ﴿ﷺ وآله﴾ قد لباه وأعطاه وأرضاه .. فقال قدس الله سره وهو يتكلم بلسان الحبيب ﴿ﷺ وآله﴾ .

فسكونٌ فبهجةٌ وانشراحُ فابتسامٌ بشمس أفق علية لك ما ترتجيه منى حنانا ومزيدًا من الأيادى العلية فحنين به علاَنى بكائى فابتهال فجلوة علنية صلوات عليك أنت رحيم نلت يا سيدى بك الأمنية وعلى آلك الكرام وصحب وعلى الوارثين والذرية صلوات بها يدوم سرورى وابتهاجى بذاتك الأحمدية

(٤) الإمام .. باب لفيض الأسرار .. وميزاب للأنوار :

ويواصل الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره كشف الحقيقة .. حقيقة ابنه الأكبر وخليفته من بعده الإمام الممتحن نضر الله وجهه .. كاشفا لنا عن قدره ومنزلته ومكانته .. وذلك فى مواجيده النظمية .

ففى قصيدة أخرى مطلعها : (أأشرح بالقول الصريح مقامى وأفتح للأبدال حان مدامى) يشير الإمام المجدد إلى مقام الإمام الممتحن نضر الله وجهه ومكانته لديه .. وذلك أن يتحدث الإمام المجدد عن مقامه هو عند الله ورسوله ﷺ وآله .

ففى مطلع القصيدة يقول الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره :

أأشرح بالقول الصريح مقامى وأفتح للأبدال حان مدامى
كن جزهّا كان المراد لرتبتى والعين مقصودى ويا إمامى
والذات فى كنز العماء تنزهت هى وجهتى ولها نعم إحرامى
فى الجمع كنت مجملا بشئونه والفرق أبدلنى بنور غرامى

إلى أن قال قدس الله سره :

غيب عن الألباب سر مكانتى وأنا العبيد وقد شرحت مقامى لا يعلمن رتب العبيد سوى الذى فتحت له الأبواب بالإسلام حتى يلبى بالقبول محصنا بالفوز والزلفى مع الإكرام ثم كشف الإمام المجدد قدس الله سره عن مقامابنه الإمام الممتحن بعد ما كشف عن مقامه هو فقال :

وهناك سر غامض لا يكشفن إلا لبدل نال سر مقامى باب لفيض السر ميزاب له متحقق بإرادتى ومرامى وقد أجمع أهل التحقيق فى الطريق على أن المقصود بهذه

المعانى هو الإمام الممتحن نضر الله وجهه .. فهو الذى نال السر .. وهو الباب والميزاب .. وهو المتحقق بالإرادة والمرام .. وهو المريد والمراد .

والعجب العجاب أن مولانا الإمام المجدد أبا العزائم قدس الله سره بعد كشفه لمقامه ومقام ابنه الإمام الممتحن .. يرجع إلى حالة الغيبة والفناء .. ويعود إلى كتم الأسرار فيقول بعدها :

لى ساعة ضاق الوجود بأسره والملك والملكوت حال هيامى والواسع المولى العلى يحيطنى بتراهة وإباحتى إعدامى عنى فخذوا ما أستطيع أبثه وتجملوا بالحال لا بكلامى وتجملوا بالجمال من باب سما بالفضل ناولكم رحيق مدامى وعلى الحبيب محمد صلوا فقد نلتم به رتبا من الإكرام وأيم الله لقد نلنا من الإكرام .. وكيف لا ؟! وقد شربنا بحارا من الغرام .. وسكرنا بهذا المدام .. الذى سقاه مولانا الإمام !!

(٥) الإمام .. واتحاد المراد :

لقد اتحد مراد الإمام الممتَحن مع مراد والده الإمام المجدد رضى الله عنهما .. فالإمام الممتحن غاب عن نفسه، والإمام المجدد فنى عن ذاته وانتقل نوره فى ولده الممتحن، وعبر عن ذلك الإمام المجدد قدس الله سره كثيرا فى مواجيده الإلهامية .. ومنها القصيدة التى أملاها بتاريخ الاثنين ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٥٦ه .. أى قبيل انتقاله بشهر واحد !! وفيها كشف الستار، وأظهر الجمال، وأشار إلى الأنوار فى ولده الإمام الممتحن فقال :

مرادى منك أنك لى مراد وحبى فيك قد ظهر الوداد
جعلتك نائبا فى الملك عنى وفى الملكوت يصحبك الرشاد
رضيت لك الخلافة بعد عهدى فوافيها فقد جاء السداد

مثال لى وصـــورة حســـن وصـــفى وآيـــــات يرتلـــــها الفـــــؤاد

والقصيدة تكشف لنا عن مقام الاتحاد فى المراد بين الإمام المجدد والإمـــام الممـــتحن، فالإمام المجدد يظهر غاية الحب ونهاية الود مع ولده وحبه .. حتى جعله مـــراده !! ثم يقول له : (وحيى فيك) وكأنه اخترن كل طاقة الحب التى فى قلبه وجعلها فى ولده الإمام الممتحن نضر الله وجهه .

ثم يقيم الإمام المجدد ابنه الأكبر الإمام الممتحن نائبا عنه ووراثا عنه وخليفة عنه فى عالم الملك .. ويبين لنا أن له الرشاد فى عوالم الملكوت .

ثم يعلنها الإمام المجدد قدس الله سره صراحة بأنه رضى له الخلافة من بعـــده، وهـــذا التعبير يجسد قمة الإقامة والتمكين .

ثم يكشف الإمام المجدد الأستارِ عن سر هذا الاختيار .. فيؤكد قدس الله ســـره أن الاختيار للإمام الممتحن كان لأنه مثال له وصـــورة جامعـــة للحســـن والوصـــف، والقصيدة فى مجملها تبين أن الإمام المجدد رأى ذاته فى ولده الإمام الممتحن، وأنه هـــو روح المجدد وحقيقته ونوره وسره وجماله وكماله ومثاله .

(٦) بيعة وتوسل من الإمام المجدد للإمام الممتَحن :

ومع كل ما أعطاه الإمام المجدد قدس الله سره الإمام الممتَحن نضَّر الله وجهـــه .. إلا أننى أعتقد أن عطاءه هذه المرة كان عجيبا وغريبا .. بل فوق العقول مكانة وقدرا !!

فقبيل انتقال مولانا الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره إلى الرفيق الأعلى جمع ستة من أخلص تلاميذه .. وكان من بينهم المربى الكبير الشيخ حسن القليينى والشيخ محمد شحاته رضى الله عنهما .. ثم دعا الإمام المجدد ابنه الإمام الممتحن وأجلسه فى حضرته

.. ثم وضع الإمام المجدد يده تحت يد ابنه الإمام الممتحن مبايعا .. وأمر الحاضرين جميعا بمبايعة ابنه الإمام الممتحن .. ثم دعا الإمام المجدد قائلا : (رب إن ذنوبى كثيرة .. أنت غفرتها بحق أحمد ماضى أبى العزائم) .

وطلب من الحاضرين ترديد هذا الدعاء !!

وإذا بالشيخ حسن القليينى وهو المربى الكبير .. تحدثه نفسه .. كيف يغفر المولى سبحانه الذنوب بحق أحمد ماضى أبى العزائم ؟!! ثم قال فى نفسه : لعل الإمام المجدد يقصد أن الذنوب الصغيرة تغفر بسر أحمد ماضى أبى العزائم !!

وإذا بالإمام المجدد قدس الله سره يقرأ حديث النفس عند حسن القليينى .. فيقول له علنا أمام الحاضرين : الذنوب الصغيرة والكبيرة يا حسن .. يغفرها المولى بحق أحمد ماضى أبى العزائم !!

وهنا نسأل هل تستطيع عقولنا أن تدرك هذا المقام ؟!

وهل تستطيع قلوبنا أن تفهم تلك المكانة العلية، والرتبة الأحمدية ؟! وهل لنا أن نقول: إن الإمام المجدد قبيل انتقاله، ترك نوره وسره وعلمه ومعارفه فى قلب ابنه الإمام الممتحن .. لكى يكون أحمد ماضى هو نور ماضى ، وسر ماضى، وروح ماضى، وحياة ماضى، وعزم ماضى ؟!!

والذى نفسى بيده .. إن والدى الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم قد ورث كل الميراث العزمى الماضوى علما ومعرفة وحالا وقالاً وظاهرا وباطنا وجمالا وكمالاً وبهاءً وضياءً .. فكان من يراه بعين الحقيقة ياحظ ماضيا بجماله وكماله .. فهنيئا لمن أحبه .. وبشرى لمن رآه بحقيقته ومعناه .

الإقامة الروحية للإمام الممتحن كانت من جده الأعلى ﴿ﷺ وآله﴾ :

إن الوارث المحمدى لا يستطيع أن يقيم نفسه، لأن مهمة الوراثة كبيرة، وأمانة الوراثة عظيمة .. ولذلك كان ولا بد فيها من الإقامة الروحية من المورث .. والمورث هو المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ .. والمصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ إذا أقام وراثا أمده بالمدد الإلهى والعون الربانى .

ولقد رأى أحد تلاميذ الإمام المجدد أبى العزائم الصادقين رؤيا منامية تدل على هذه الإقامة الروحية للإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .

وإن هذا التلميذ الصادق المخلص هو الحاج محمود مدكور .. وقد رأى فى منامه أن سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ يجلس وبجواره الإمام المجدد، ويجلس أمامهما الإمام الممتحن، وإذا بالإمام المجدد يطلب من سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ أن يقيم ابنه الأكبر الإمام الممتحن نضر الله وجهه، فأجاب المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ قائلا : (قد أقمته) .

وإذا بالإمام المجدد يأمر الشيخ محمود مدكور قائلا له : يا شيخ محمود .. قل : يا سيدى أحمد ماضى أبا العزائم مدد !!

تلك كانت الرؤيا المنامية التى رآها محمود مدكور رحمه الله .. أحد التلاميذ المخلصين فى جامعة الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره، وهو تنبيء عن مكانة الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه، وأنه أقيم روحية من الحبيب ﴿ﷺ وآله﴾ .. وبتلك الإقامة الروحية المحمدية صار وارثا محمديا كاملا .. موصلا إلى الله !! بل وبها صار بابا للدخول على حضرة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ .. والذى فهم سر تلك الإقامة سعد وفاز، والذى عمى عنها ارتد خاسئا وحسيرا .

الإمام .. وعطاء الرضا .. من الحبيب المصطفى ﷺ وآله :

عقب انتقال مولانا الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم قدس الله سره .. تولى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه إمامة دعوة آل العزائم .. ولما كان الإمام الممتحن نضر الله وجهه صامتا لا يتكلم إلا قليلا .. ويتكلم دعاته كثيرا .. فإن هذا الأمر لم يفهمه بعض من لا بصيرة لهم .. و لم يدر هؤلاء أن معنى النور يشرق فى المبنى .. فالمبنى يتغير حسب الزمان .. ولكنى المعنى واحد .. والحقيقة واحدة !!

أما أهل البصيرة وأهل التحقيق فى الطريق فهم الذين يشهدونه المعنى فى المبنى، وهم الذين يسجدون لآدم ولا يستكبرون !! والسجود قمة التسليم .. والتسليم لا يكون إلا بعد شهود النور متجليا فى مبنى المرشد .. وتلك هى حقيقة الحقائق فى طريق الله عز وجل .. ولذلك روى أنه عقب انتقال الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره .. مرق البعض .. ونكث البعض .. ولكن أهل البصيرة وأهل التحقيق لم يروا غيرا .. فنادى أحد أهل التحقيق وهو سليمان أفندى بكيش رضى الله عنه على هؤلاء المارقين قائلا لهم : مثل أحمد ماضى أبى العزائم فيكم كمثل آدم .. فلا تنظروا للصورة .. وانظروا للحقيقة والمعنى .

فإن الملائكة نظرت إلى المعنى فسجدت وسلمت .. وإبليس اللعين نظر إلى المبنى والمادة واستكبر قائلا : (أنا خير منه، خلقتنى من نار وخلقته من طين) ويروى فى هذا الشأن أن أحد أفراد الثلة المباركة من آل العزائم الصادقين الذين صحبوا الإمام المجدد أبا العزائم قدس الله سره وهو الشيخ حماد حسن أبو سكن .. وكان من بلدة دونيه مركز أبوتيج محافظة أسيوط .. رأى رؤيا منامية عقب انتقال مولانا الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره .. توضح حقيقة خلافة ابنه الأكبر الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه . فماذا رأى ذلك الرجل الصادق ؟!!

لقد رأى فى منامه أن مولانا الإمام المجدد قدس الله سره يأخذ بيد خليفته الأول مولانا الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم ورأى نفسه يسير خلفهما حتى انتهى إلى حجرة كبيرة ملئت بالنور .. فدخل فيها الإمام المجدد وابنه الإمام الممتحن، فأراد الشيخ حماد دخول تلك الحجرة فمنعه الحرس الواقف على باب الحجرة قائلين له : إن هذا ليس مكانك !! فوقف على باب الحجرة وإذا به يسمع مولانا الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره يقول : السلام عليك يا سيدى يا رسول الله .. فرد عليه الرسول ﷺ السلام. فقال الإمام المجدد : يا سيدى يا رسول الله .. أعط ولدى أحمد كما أعطيتنى .. فقال الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ : أعطه أنت يا أبا العزائم !! فقال مولانا الإمام المجدد : بل أحب أن يعطى ولدى أحمد من ذات رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .. فقال المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ : أعطيناه الرضا !! هنالك انتهت الرؤيا المنامية .. فقام الشيخ حماد من نومه .. وذهب مسرعا إلى واعظ آل العزائم بوادى النيل المرحوم الأستاذ إبراهيم الخطيب رضوان الله عليه .. وقص عليه الرؤيا فقال له الأستاذ إبراهيم الخطيب : تذكر يا شيخ حماد هذه الرؤيا لحين زيارة مولانا الإمام الممتحن نضر الله وجهه .. حتى تقص عليه رؤياك ولما أتى الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه وقص عليه الشيخ حماد رؤياه .. لديها نادى مولانا الإمام الممتحن نضر الله وجهه على الصادق المخلص الشيخ حسن القليينى وقال له : يا شيخ حسن .. كم واحد من آل العزائم رأى هذه الرؤيا حتى الآن ؟! فقال الشيخ حسن القليينى : أربعة يا سيدى .. فقال لى مولانا الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه : هذا هو الخامس .. فاكتب اسمه لديك .

وهكذا يستبين لنا أن وراثة الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم كانت بإقامة جده الأعلى ﴿ﷺ وآله﴾ .. وأنه نضر الله وجهه قد حظى بعطاء الرضا من يد المصطفى

﴿ﷺ وآله﴾ .. ذلك الرضا الذى كان منهاجا لحياته كلها .. وحبلا متينا استمسك بعروته الوثقى إلى أن لقى ربه راضيا مرضيا .

إلا أن الدرس المستفاد هنا .. أن المريد الصادق تنكشف الحقائق لعين قلبه .. فيرى النور متصلا .. وير السر ساريا فلا يتزلزلون، ولا يتزعزع، فوصف هذا المريد الصادق كما قال الإمام المجدد قدس الله سره :

وإذا الجبال تحولت عن أرضها عن حبنا فى الله لا نتحول ووالله ما فاز هؤلاء إلا بقوة عقيدتهم .. ولقد أثبتت الأيام عبر تاريخ الدعوة .. أن أصحاب العقيدة القوية الراسخة هم أركان هذه الدعوة وأعمدتها .. ودعائمها القوية .. فهنيئا لمن سار على نهجهم .. واهتدى بهداهم .

الإمام .. صورة الحسن والجمال :

تلك حقيقة لا جدال فيها .. ولا شك فيها .. والذين من الله عليهم بالحقيقة، تلاشت أمامهم الخليقة، فشهدوا فى المجلى أنوار حضرة المتجلى .. ومن هؤلاء الذين شهدوا الأخ السيد جمعه عبد الإله السكرى الذى أملى عليه الإمام المجدد أبى العزائم خطابا فى رؤية منامية .. فقام من منامه يترجم عما أملاه عليه الإمام المجدد قدس الله سره على الرغم من أنه أمى .. فماذا قال الإمام المجدد له فى تلك الرؤيا المنامية ؟!!

لقد كشف له الإمام المجدد قدس الله سره ذرة من جمالات الحقيقة المحمدية .. وكذلك الحقيقة الماضوية .. وأيضا الحقيقة الأحمدية للإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه وننقل هنا مطلع ومقدمة الخطاب المنامى والذى فيه يقول الإمام المجدد قدس الله سره : [الحمد لله الأزلى فى أبده، والأبدى فى أزله، لا يعلم ذاته إلا ذاته، ولا يعرف صورة صفاته فى أزله إلا من سبقت له من الله الحسنى، والصلاة والسلام على صورته فى أزله الدالة عليه فى كونه، التى من رآها بعين حسه

رأى بشرا يأكل ويمشى فى الأسواق، ومن رآها بعين قلبه رأى رسولا كملت عنده الرسالة ، وظهرت لديه الأمانة ، ومن رآهاه بعين روحه خفيت معالم رسالته، وانجلت له صورة الأزل لا شرقية ولا غربية ولا فوقية ولا تحتية ولا كونية .. تضىء ولو لم تمسسها نار الحس .. نور الأزل على نور الأبد فى مظهر أعجز العقل فى أعلى مراتب تعلمه، وحير اللب فى أسمى أفقه، وجنن الروح فى حيطة كنه ذاته .. سيدنا رمز الوجود محمد بن عبد الله عليه صلاة من ذاته، وتسليم من أفق هويته، وعلى آله وصحبه وسلم .

ورضى الله تبارك وتعالى عن صورته فى عصر العلم وشمس المعرفة مولانا السيد محمد ماضى أبى العزائم قدس الله سره وطيب الله ثراه، من به أحيا الله روح التصوف الحق، فدل الخلق للحق بأسلوب عجزت عنه أساليب السابقين، وخفيت فى قوله أقوال اللاحقين، من أظهر للعقول صورة مجملة بجمال الله، وللأرواح صورة مكملة بكمال الله .. خفيت الأرواح فى قوله، وحارت العقول فى فهم قوله .. صورة مثال الذات فى عصرنا هذا .

ورضى الله تبارك وتعالى عن خليفته القائم فينا الداعى به له .. صورة الحسن المنجلى فى خلقه، المجمل فى هيكله، حجب الله عن صورته الحسية قلوب المبعدين، وأرواح المرتدين فرأوه بعيون حسهم صامتا وبعيون عقولهم خلقا جديدا .. فشكوا وأبعدوا وحجبوا !!

وأماط الله لثام جماله، وفك رمز كماله وجلاله بأفراد سبقت لهم من الله الحسنى، فثقف عقولها .. وفقه قلوبها، ونور أرواحها، ولطف أفئدتها .. فرأته هو هو، ولم تر خلقا جديدا .. لا بعيدا ولا قريبا .. مولانا السيد أحمد ماضى أبو العزائم أطال الله لنا فى عمره المجيد، حتى يعم النور مشارق الأرض ومغاربها، وتعلو به كلمة الله العليا، وتصير كلمة الكفر السفلى، ويفرح المؤمنون بنصر الله لهم، آمين] .

وهكذا كشف لنا هذه الرؤيا عن مزيد من الجمال الـــذى لاح فى حقيقـــة الإمـــام الممتحن، وظهر على هيكله ..

والحقيقة أنه لا يشهد تلك الحقائق إلا من فنى عن نفسه كما قال الإمام المجـــدد أبـــو العزائم قدس الله سره :

فنى من شاهد المجلى ونال السر وارتاحا وغنى بالحقائق من رأى الأشباح أرواحا تحلى وارتقى وسما وبعد الشرب قد باحا ولما أن رأى المجلى بعين العين قد صاحا

أهذا الأصل يا ويحى فمالى كنت سواحا أما الذى حجب بحسه، أو بعقله أو بعمله، لا يمكن أن يشهد أبدا تلك الأنوار .. أو أن يحظى بتلك الأسرار .. وقد أكد الإمام المجدد قدس الله سره تلك الحقيقة بقوله :

إن كان ما قلت نورا فالسر أعلى وأغلى بعطى لفرد مراد عن كل غير تسلى باع النفوس ومالا حتى به كنت أول

فمن الذى يكشف له المقام ؟! ومن الذى يبلغ المرام ؟! إنه الذى أحب واشتاق وعشق .. لقول الإمام المجدد قدس الله سره :

بالحب تفهم حالتى ومكانتى والشوق يكشف للمحب جمالى أنا صورة قد طلمست فى كترها لا تنجلى إلا بمحو ظلالى

(٧) الإمام .. لا يجهل حقه إلا شقى .. ولا يجحده إلا غوى :

ولا زالت عطايا الإمام المجدد تتوالى على خليفته من بعده الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه فلقد بلغ غاية الرضا ونهاية الحب .. وها هو الإمام المجدد يمنحنا العيان فى المقام الأحمدى بعد البيان فيقول عن ابنه الإمام الممتحن : (من عرف حق ولدى أحمد، وجد طعم حلاوة محبتى، وعلم فضل طلاوة معيتى، فقد أسندت له الأمر من بعدى وأيدته بروحى وجعلته حجة على أهل طريقتى، وألبسته تاج الوقار لم يزل مرعبا بعين الله يحفظه ويكلؤه بستره، مطرودا عنه حبائل إبليس وجنوده، معروفا بالحلم والبر، منسوبا إلى العفاف والفضل، فليس يجهل حقه إلا شقى، ولا يجحده إلا غوى) .

وقد ذكر الإمام المجدد فى دروسه ومواجيده أن باب الدخول عليه هو ابنه الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم .. فمن تسلل إلى الطريق بدون الإمام الممتحن، التوى قصده وضل هدفه، وتلقفه التيه المضل، وتشعبت به السبل . ومن دخل من باب الإمام السيد

أحمد ماضى أبى العزائم، ارتوى من حوضه، وأشرق قلبه واستضاء، وسلك طريقه يظلله إيمان غلاب .

(٨) الخلافة فى دعوة آل العزائم فى الإمام .. وأبنائه من بعده :

ولمنزلة الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه ومكانته ومقامه السامى الرفيع استخلفه والده الإمام المجدد قدس الله سره، فلم تكن الخلافة فى غيره من أبناء الإمام المجدد قدس الله سره، كما أن الخلافة اختصت بذريته من بعده دون سواه .. فلقد قال له الإمام المجدد أبو العزائم : جعل الله الخلافة عنى فى عقبك .. وقرأ قول الله تعالى : (**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ**) [١] فسبحان من ربط بين الأسباب والمفضول، سر قوله تعالى (**وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**) [٢] .

فالخلافة إذن يجعلها الله لمن يشاء .. فليس لأحد أن يقول لم جعلها الله فى الإمام الممتحن وفى أبنائه من بعده ؟!! لأن الله هو الحكيم فى أفعاله (**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**) [٢] .. فإن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين أخوين، فجعل الله النبوة فى صلب هارون دون صلب موسى و لم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك ؟! هذا فضلا عن أن ذرية الإمام الممتحن ممن تولوا الخلافة من بعده هم أفضل من ذرية من دونه .. فإن القضية عند آل العزائم إنما هى قضية عناصر قيادة توفرت لشخص و لم تتوفر لآخر .

---

(١) سورة الزخرف آية ٢٨ .
(٢) سورة الرعد آية ٤ .
(٣) سورة الأنبياء آية ٢٣ .

ودائما كان مؤشر البوصلة فى قلوب آل العزائم هو الذى يحدد من الأصلح لقيادة هذه الدعوة .. والتقى مراد آل العزائم على الدوام بمراد الله ورسوله فى هذا الشأن شأن الخلافة وكذلك التقى مراد آل العزائم مع مراد إمامهم الذى حدد بما أعطى من نورانية محمدية المسار الذى يجرى فيه النهر العزمى الخالد، فآل العزائم كانوا على الدوام فى قمة الوعى وقمة العقيدة .. فهم لا يعطون البيعة إلا لمن يستحقها .. ولا يبسطون أيديهم للمبايعة إلا لمن صلح .. ولمن استقام على النهج ولمن أهل لنيل هذا الشرف العظيم .. شرف الخلافة فى دعوة الوراثة المحمدية فى هذا الزمان . فلقد وعى آل العزائم دعاء الإمام المجدد قدس الله سره : (اللهم إن ولدى أحمد وخلفاءه هم الآخذون بدعوتى والذابون عن طريقى) ولا ريب أن الإمام المجدد كان يشير إلى خلفاءه من بعده .. ومن بعد ابنه الإمام الممتحن نضر الله وجهه، ولقد فهم آل العزائم على الدوام طلب الإمام .. ونفذوا أمره .. وعملوا بوصيته .. فارتبطوا بالإمام الممتحن ثم بخليفته الإمام السيد عز الدين رضى الله عنهما .. وما زالوا وسيظلون مستمسكين بهذا الحبل المتين .. وقد ترجموا وعيهم هذا إلى صحوة حقيقية، ووعى كامل، وإرادة غلابة لا تقهر بعد انتقال عملاق الدعوة العزمية الإمام السيد عز الدين رضى الله عنه، فاتجهوا بقلوبهم إلى مراد الإمام المجدد، ومراد خليفته الإمام الممتحن، ومراد حفيده إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنهم أجمعين .

إن آل العزائم لم يجاملوا يوم التفوا حول الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم .. ولم يجاملوا يوم بايعوا عملاق الدعوة العزمية ومحامى أهل البيت إمامنا السيد عز الدين، ولم يجاملوا يوم حققوا وصايا عملاق الدعوة العزمية الإمام السيد عز الدين يوم انتقاله .

فلقد بعث العملاق .. عملاق الدعوة العزمية الإمام السيد عز الدين فيهم روح البطولة وروح الرجولة فصالوا وجالوا .. وقالوا كلمتهم الخالدة.. وأثبتوا أن آل

العزائم لا يقهرهم مبطل ولا مدع بباطل .. وأن آل العزائم لا يخافون فى الحق لومة لائم .

فلم يلتفتوا للمرجفين فى المدينة .. والناكثين والمارقين .. ولقنوهم درسا سيظل يذكر فى تاريخ دعوة آل العزائم .. على أنه اليوم المجيد فى تاريخ هذه الدعوة .

ولهذا فإن اعتزازى بآل العزائم وحبى لهم وعشقى لمواقفهم ليس له غاية ولا نهاية وأشهد الله تعالى ورسوله ﴿ﷺ وآله﴾ .. أننى اكتشفت فى آل العزائم يوم انتقال عملاق الدعوة العزمية إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه معانى نورانية جديدة .. أكدت أنهم جديرون بوصف إمامهم المجدد لهم فى مواجيده وإلهاماته حين قال عنهم :

لم يقهرن آل العزائم مبطل يدعموهم للصد والهجران سر العناية من ألست يعينهم هم صفوة الحنان والمنان فروا جهادا للولى ووجهوا أرواحهم للقدس فى الأكوان فوق التراب تراهمو وقلوبهم قد علقت فى قدسه النورانى ما فارقوا حصن الشريعة لحظة فى عصمة الوهاب والديان من فارق الشرع الشريف فليس من آل العزائم فافهمن برهانى أبدال رسل الله كيف يصلهم شيطان أهل الكفر والطغيان هم أنجم فى أفق أعلى أشرقت أنوارها لاحت من التبيان الله أظهرهم نجوم الاهتدا علم شهود نورهم ربانى فهذه المعانى السامية انجلت فى آل العزائم فى أسمى معانيها يوم انتقال عملاق الدعوة العزمية ..

ولهذا فإن آل العزائم أحبوا الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم .. وأحبوا خلفاءه من بعده .. لأنهم الثمرة الوحيدة التى فى شجرة الإمام المجدد، والقوامون على أمر دعوته وطريقته . إن آل العزائم قد علموا أن خلفاء الإمام المجدد، لم يرثوا عن الإمام المجدد شرف الانتساب إليه فحسب .. بل ورثوا علومه وشمائله .. ولهذا جاء ارتباط آل العزائم بهم .. وقالوا كلمتهم للتاريخ .. فحيا الله حبهم .. وجهادهم .. ودورهم .. واختيارهم .

الباب الثانى

الإمام .. شيخ وطريقة

مبايعته شيخا للطريق .. وإماما لدعوة آل العزائم :

عقب انتقال الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم قدس الله سره فى ٢٧ رجب ١٣٥٦ه الموافق ١٩٣٧/١٠/٣م .. بويع ابنه الأكبر الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه إماما لدعوة آل العزائم .. دعوة الوراثة المحمدية فى هذا الزمان .. فالتفت جموع آل العزائم حوله ليقود لهم موكب الهدى .. ذلك لأنهم رأوا فى إمامهم روح إمامهم المجدد وسره ونوره .

فمن المعلوم أن الإمام المجدد أبا العزائم جاء سيدا للناس فى زمانه وغير زمانه، وقد هال معاصروه جلال قدره، وعظيم شأنه، فظنوه غاية ما يرتفع إليه البيت النبوى فى هذا الزمان .. ولم يكونوا يظنون أن سينجب من يشاركه فى هذا الفضل، ويشابهه فى هذا النبل، ولكن الله أخلف ظن الناس بابنه الأكبر وخليفته من بعده الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه أن أظهر بالأدب والزهد والفضل والسؤود، ثم ما لبث أن تحول إليه الفضل كله، فلم يظهر على أحد من أبناء الإمام من الزهد والفضل والجود ما ظهر على الإمام نضر الله وجهه .

الإمام مظهر التجلى الأكمل للإمام المجدد أبى العزائم :

مما لا شك فيه أن الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم نضر الله وجهه كان طورا للإمام المجدد أبى العزائم يناجى عليه مولاه، ويسمع منه .. كما كان جبل الطور محلا لمناجاة الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام، فكان الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره، إذا جالس ابنه الأكبر الإمام يتجلى الله عليه التجلى الأتم الأكمل .. فتجلى الله تعالى لموسى عليه السلام على الطور غير تجليه له من غيره فى الأماكن، فإن لله تعالى خواص فى الأمكنة والأزمنة والأشخاص .

ومن المعلوم أن الإمام المجدد أبا العزائم قدس الله سره، كان دائما فى حضور مع الحق سبحانه وتعالى، فلا يغفل عن الله طرفة عين، ولكن المناجاة الكاملة، والتجلى الكامل بمعنى ظهور الحق له بمرتبة المناجاة فى العلم والفهم وغير ذلك .. كان للإمام المجدد أبى العزائم نضر الله وجهه .. كما كان التجلى لموسى على جبل الطور !!

أخلاق الإمام نضر الله وجهه ومهابته ووقاره :

لقد كانت تعاليم الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره فى أسمى صورها هى بعض صفات الإمام السيد أحمد نضر الله وجهه . فلقد كان بأخلاقه آية ربانية، وبصيره هبة قدسية، وبسلوكه إماما ومثلا أعلى، وحسبه أنه عاش مع والده الإمام المجدد نحو ثلاثة وأربعين عاما، فتطبع فيها بصفات والده المجدد زهدا وفضلا ومحبة للعلم والمعرفة . ولقد ورث عن والده الإمام المجدد قدس الله سره ثوب مهابة يكتسى به، فإذا لقيه أنصاره وخصومه لم يملكوا أنفسهم من إجلاله وتوقيره والشهادة له .. فلقد زاده من المهابة والجلالة علمه بآثار والده الإمام المجدد العلمية، وأدبه الكامل، وزهده البالغ فى الدنيا، وورعه التام عن الشهوات .. وحسبه نضر الله وجهه أنه عاش مع الإمام المجدد قدس الله سره، فتأدب على يديه، وتأثر بطهره وعظمه نفسه، وتقى ضميره .. فكانت حياته من وقت ميلاده إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى تطبيقا كاملا وأمينا لمنهج والده الإمام المجدد وتعاليمه ..

الإمام .. الأمين على التراث العلمى للإمام المجدد :

لقد انفرد الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه بحق نشر مؤلفات والده الإمام المجدد فى حياته وعقب انتقاله إلى الرفيق الأعلى . ذلك لأنه كان يعتقد أن خير ما يقوم به لآل العزائم خاصة، والمسلمين عامة تقديم آثار الإمام المجدد أبى العزائم

العلمية، لإضاءة الطريق للمسلمين للعمل بتعاليم الإسلام، فدفعه كل ذلك إلى نشر جميع مؤلفات الإمام المجدد قدس الله سره .

وبحمد الله ومعونته أدى دوره على الوجه الذى يرضى الله ورسوله ﴿ﷺ وآله﴾ تجاه التراث العلمى المتعدد الجوانب لوالده الإمام المجدد، والذى يغطى حاجة المسلمين جميعا .

احتفاله نضر الله وجهه بالوفود الإسلامية :

استقبل نضر الله وجهه بدار آل العزائم زعماء المسلمين وعلماءهم الوافدين من مختلف الأقطار، وكبار المسئولين فى الدول الإسلامية، ورؤساء الهيئات الإسلامية والدبلوماسية .. وكان يتم فى تلك اللقاءات النظر فى المشكلات التى تواجه المسلمين، والعمل على علاجها .. والدعوة إلى الأخوة فى الله والمحبة فى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وكان نضر الله وجهه يبين لهؤلاء جميعا ضرورة أن يكونوا جديرين بانتسابهم لأسلافهم العظماء .. وكان نضر الله وجهه مع إجادته للغة العربية يجيد الإنجليزية أيضا .. ولهذا فقد أجاد توصيل مفاهيم الإسلام وتعاليمه، وكشف الستار لهذه الوفود عن الحضارة الغربية وأسسها المتداعية، وما سببته للعالم من كوارث تكاد تأتى عليه .. ومن تلك الوفود الإسلامية التى استقبلها الإمام نضر الله وجهه أول وزير خارجية لدولة الباكستان السيد / خضر الله خان، وسفير الباكستان فى القاهرة السيد / عبد الستار سيت، وسفير أفغانستان فى القاهرة السيد / صادق المجددى رحمهم الله وكانوا من أحب الناس إلى قلبه نضر الله وجهه .. وكذلك مفتى فلسطين المجاهد أمين الحسينى رحمة الله، وإسماعيل الأزهرى رئيس السودان الأسبق، الذى زار الإمام ذات يوم .. وقال كلمته المشهورة : جئنا نجدد الماضى .. فى دار ماضى !! وكذلك المجاهد المغربى عبد الكريم الخطابى .

وكان ممن زار الإمام أيضا الشيخ أبو الحسن الندوى كبير علماء الهند وله قصة شهيرة مع الإمام أوردها فى كتابه : (مذكرات سائح فى الشرق العربى) .

أبو الحسن الندوى كبير علماء الهند يتحدث عن أخلاق الإمام :

لقد وفد أبو الحسن الندوى كبير علماء الهند لزيارة مصر .. والتعرف على قادة الفكر فيها وذلك فى عام ١٩٥١م .. وأخذ أبو الحسن الندوى يطوف على الهيئات الدينية فى مصر للتعرف على أفكارها .. وقد ذكر ص ٢٠ من كتابه المذكور أنه ذهب لزيارة جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة .. واستمع إلى درس لمؤسس أنصار السنة الشيخ محمد حامد الفقى .. فوجده يسب فى أهل المذاهب، ويصفهم بأنهم عمى وصم وبكم فى الدنيا والآخرة .. وعلق الشيخ أبو الحسن الندوى على ذلك بقوله : وهذا كلام لا يليق بمصلح مخلص، وهو كلام منفر لا يخدم مصلحة من مصالح الدين!!

كما ذكر الشيخ أبو الحسن الندوى فى كتابه ص ١٣٣ ١٣٤ أنه زار الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم وذلك يوم الأربعاء ١٩٥١/٣/١٤م فقال : [الأربعاء ١٩٥١/٣/١٤م جاءنا الشيخ عبد المنعم النمر ليرافقنا إلى مترل الشيخ أحمد ماضى أبى العزائم، وأهدى إلينا الشيخ أبو العزائم مجموعة من مؤلفات والده ومنظوماته وزرنا قبر والده السيد محمد ماضى أبو العزائم، ورأينا لوحة على قبره مكتوبا عليها : (يا أبا العزائم مددك) فأنكرنا ذلك، و لم أر من السيد تلك الخشونة والإنكار الذى تعودناه من مشايخ (بريلى وبديوان بالهند) فى مثل هذا الموقف] هذا هو ما ذكره الشيخ الندوى .

ولكن الموضوع له بقية رواها الشيخ عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق رحمة الله ذلك أن الشيخ الندوى لما قال عبارته الآنفه للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم

وقابله السيد أحمد بهذا اللين والصمت .. عند ذلك تكلم الشيخ عبد المنعم النمر وقال لأبى الحسن الندوى : لا تنسى أن على الغريب أن يكون أديبا !!

وعقب الفراغ من المآدبة التى أقامها الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم لضيوفه، تحدث سماحته معلقا على ما كان من قول أبى الحسن الندوى الذى سبق ذكره، والذى علق به على عبارة (يا أبا العزائم مددك) فقال سماحته :

(إن روحانيات الأولياء متصلة بأجسامهم فى قبورهم، فكيف نستبعد الاستمداد من الأموات الذين هم أفضل من هؤلاء الأحياء الغافلين عن معرفة رب العالمين ؟!)

ثم أفاض سيدى أحمد ماضى أبو العزائم فى شرح الحقيقة لأبى الحسن الندوى قائلا :

(يا شيخ أبا الحسن .. إذا عرضت لك حاجة إلى ظالم أو كافر، وطلبت منه قضاء حاجتك .. لديها تقول : فلان قضى حاجتى ونفعنى، بل إذا جعت تقول : أستمد الشبع من المأكل، وإذا عطشت فشربت تقول : هذا الماء أروانى .. مع علمك أن الطعام والماء كانا سببا فى الشبع والرى .. فهذه المعانى مجازية .. والممد الحقيقى هو الله تعالى .

ولو سألتك يا شيخ أبا الحسن عن بعض الأدوية وخصائصها لقلت لى : إن الدواء الفلانى مسهل، والدواء الفلانى قابض، ولا تبالى من قولك هذا، ولا يظهر منك الانتقاد إلا فى حق نسبة التأثر والاستمداد إلى أولياء الله تعالى الذين هم عند الله أفضل من كل دواء !!) .

الإمام أول من دعا إلى إقامة حكومة فلسطينية :

كان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه أول من دعا إلى قيام حكومة لفلسطين .. وذلك فى الحوار الذى حدث بينه وبين أحمد باشا حلمى، والمجاهد

الفلسطينى أمين الحسينى مفتى فلسطين وذلك بدار آل العزائم منذ ما يزيد على أربعين عاما !!

فلقد ضرب الإمام لأحمد باشا مثلا بديجول الزعيم الفرنسى الراحل الذى ترك فرنسا لألمانيا حينما لم تتوفر له القدرة على المقاومة، ومن أجل الحفاظ على فرنسا وحمايتها من الدمار .. وبعد ذلك شكل ديجول حكومة فرنسية فى المنفى تعمل لتحرير فرنسا، وحين سنحت له الفرصة عاد إلى فرنسا بحكومته، وعقب هذا اللقاء كون أحمد باشا حلمى حكومة عموم فلسطين وأصبح هو رئيسها ولو أن قادة فلسطين أخذوا بتلك النصائح الغالية لحرورها .. ولكنهم تركوا الأمر للحكام والسلاطين العرب .. فخرج الأمر من أيديهم .. وحتى عندما عادوا .. عادوا بدويلة فى غزة على الريحا !! لا يملكون فيها من أمرهم نقيرا ولا قطميرا !!

دور الإمام فى قيام دولة الباكستان :

لقد كان للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه دور كبير فى تأسيس وقيام دولة الباكستان .. ذلك أنه خلال الاحتلال الانجليزى للهند .. وأثناء نشوب الحرب العالمية الثانية، كان الحكم الانجليزى يعمل على تجنيد المسلمين الهنود، وإرسالهم ضمن جيوش الحلفاء فى حربهم ضد ألمانيا النازية، وكانت قيادة الجيش الانجليزى تبعث بالضباط والجنود المسلمين من الهنود ضمن الكتائب المتواجدة بمصر، وكانوا يوهمون ضباط المسلمين الهنود أنهم إذا قتلوا أمام الألمان فإنهم سيكونون من الشهداء !!

وقد كان الضباط الهنود المسلمون يتوافدون على روضة الإمام الحسين عليه السلام لزيارتها .. وكان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم يعمل على الالتفاء بهم هناك ودعوتهم لزيارته فى دار آل العزائم وكان ذلك فى عام ١٩٤١م وكان يعرفهم الحقيقة

كاملة .. ويكشف لهم أن القتال ضد الألمان ليس واجبا إسلاميا، وأن تلك الحـــرب ليست إسلامية، وأنهم إذا قتلوا لن يكونوا من الشهداء، واستطاع نضر الله وجهه أن يؤثر على أعداد كبيرة من هؤلاء الضباط، وطلب منهم رفض العمل فى خدمة جيش الإنجليز والعودة إلى بلادهم، والانضمام لحزب الرابطة الإسلامية الذى أسسه القائـــد الإسلامى محمد على جناح كى يكون نواة لتأسيس دولة الباكستان المستقله عن الهند .. حيث كان محمد على جناح يردد دائما : إن المسلمين لن يترعوا عـــن أعنـــاقهم أغلال الإنجليز، ليلبسوا أغلال عبودية الهندوس .. وقد حقق الله سبحانه لمسلمى الهند أملهم، وتأسست دولة الباكستان عام ١٩٤٧م . وسيظل التاريخ يذكر دور الإمـــام السيد أحمد ماضى أبى العزائم فى تكوين كوادر إسلامية من ذوى العقيدة القويـــة .. تلك الكوادر التى كونت اللبنات الأولى لدولة الباكستان الإسلامية .. ولهذا كانـــت علاقات الصداقة والمحبة بينه وبين زعماء الباكستان وطيدة وقوية .. خاصة بالســـيد / ظفر الله خان أول وزير خارجية لدولة الباكستان، وكذلك السيد / عبد الستار سيت سفير باكستان الأسبق فى مصر وكان من أبناء آل العزائم .

الإمام .. المربى الكبير :

حقا .. لقد كان الإمام نضر الله وجهه مربيا كبيرا .. فكم ربى من الرجال ؟! وكـــم أفاض عليهم من الجمال ؟! إنه المربى الكبير : يعطى القرش .. ويغطى بالفرش .. ويملأ الكرش .. ويوصل لرب العرش !!

وهذه الكلمات المعبرة كانت لامرأة عزمية فى وصف الإمام نضر الله وجهه .. وقـــد قالت تلك الكلمات ردا على أحد أعداء الإمام نضر الله وجهه .. من الذين حسدوه على ما آتاه الله من فضله وكرمه .. والكلمات تشعرنا بشمول التربية عنـــد الإمـــام فالتربية عند كاملة وشاملة ..

وأستطيع القول بأن الإمام كان يربى بالجمال .. الجمال الصرف .. وكل أحداث حياته تؤكد هذا المعنى .

وقد ظهر هذا الجمال الأحمد الصرف فى معاملته للناكثين والمارقين عن الدعوة من أمثال عبد الباسط القاضى وغيره !!

فلقد وردت للإمام الممتحن نضر الله وجهه ذات يوم رسالة من نائب آل العزائم بمدينة السويس الشيخ (مولود حبيب) يبلغه فيها أن عبد الباسط القاضى (أحد الدعاة) قد تطاول على الإمام .. وهاجمه من فوق منبر مسجد الإمام أبى العزائم بالسويس، واستخدم فى هجومه أساليب الغمز واللمز . بل وطعن فى صحة وراثة وخلافة الإمام نضر الله وجهه .. مدعيا أن الإمامة قاصرة على الإمام أبى العزائم ولا تمتد لأحد من ذريته .. واستشهد على ذلك باستشهاد فى غير محله بالآية الكريمة : (قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) .

وقد أرسل نائب آل العزائم بالسويس رسالته للإمام يطلب منه وقف هذا المدعى عند حده، وأن يريح الإخوان منه .

وحين وصلت الرسالة للإمام وكان وقتئذ فى فراش المرض .. طلب من ابنه الأكبر الإمام السيد عز الدين ماضى أبى العزائم وكان نائبا للطريقة العزمية فى ذلك الوقت طلب منه أن يتلو الرسالة عليه .. ولما فرغ الإبن من تلاوتها .. سأله الوالد المربى الحكيم عن رأيه فى هذه الرسالة .. وكيفية التصرف فيها ؟!

وكان رآى الإمام السيد عز الدين رضى الله عنه : ضرورة فصل هذا الداعى المدعى نهائيا من الدعوة مع إبلاغ مشيخة الطرق الصوفية بذلك .. بعد إساءته الأدب مع شيخ الطريق .

لديها ابتسم الوالد المربى المرشد للإبن المسترشد قائلا له : (يا بنى .. قد يكون فى بتر العضو المريض سلامة لباقى أعضاء الجسم .. ولكن ألا ترى أن ذلك يشـــوه جمـــال الجسم ؟! دعه يا بنى يبتره الله !!) .

وحدث ما قاله الإمام .. لأن كلام العارف لا يرد .. فالعارف يـــرى بنـــور الله .. ولسانه ينطق بالله .

فلقد طرد عبد الباسط القاضى من السويس .. وعاد إلى القاهرة بلا مأوى .. وكان الانتقام الإلهى يلاحقه .. حتى إنه أصابه النسيان .. وسرعة الغضب .. وأصبح بـــلا حبيب ولا صديق .. وضاق به الناس ذرعا .. فحبسه أهله فى مترله لئلا يسبب لهـــم المشاكل مع الناس .. إلى أن مات و لم يشعر بموته أحد .. وهكذا بتره الله عقابا لـــه على سوء أدبه مع شيخه ومرشده وعدم التزامه بأدب الدعوة أو بأخلاق أهل الطريق.

الإمام .. ومفاهيم الدعوة :

للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه مفاهيم كاملة فى الدعوة إلى الله، وكلمات خالدة فى التربية المثلى فى طريق الله .. ومقولات كاشفة لمعـــانى الجمـــال والكمال فى آداب السلوك إلى ملك الملوك .. وها هى إطلالة موجزة علـــى بعـــض مفاهيم الإمام ومقولاته الخالدة :

أولا : الطريق سر .. وبر :

إنها لمقولة خالدة للإمام جمعت الطريق إلى الله تعالى فى كلمتين فالسر فى الطريـــق إلى الله يرمز للجانب المعرفى .. والبر يرمز للجانب السلوكى والتربوى وكما أن للطـــائر جناحين .. فللدعوة جناحان هما السر والبر .. ولو لازدادوا شوقا وهياما .. وحبـــا وغراما .

إن السر والبر (قضيبان) يسير عليهما قطار الدعوة منطلقا من محطة البداية وهى العناية .. إلى محطة النهاية وهى الولاية !! من محطة البداية المحرقة .. إلى محطة النهاية المشرقة !!

ثانيا : خرجنا من الجلال إلى الجمال :

لقد كان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم يردد تلك المقولة الخالدة عند خروجه من بيته للدعوة إلى الله فى قرى ومدن مصر .. ولك أن تسأل .. وما هذا الجمال الذى سيذهب إليه الإمام .. مع أن الدعوة شاقة وأمانة ثقيلة ؟!!

ولكن الإمام نضر الله وجهه أراد أن يكشف لنا عن جمال الدعوة إلى الله .. وجمال الحركة .. حيث أن البركة فى الحركة .. ففى الدعوة تبليغ كلمة الله للخلق، وفى الدعوة جذب للخلق إلى الحق، وفى الدعوة لقيا الأحبة، وفى الدعوة الجلوس مع الإخوان فى الله تعالى .. وهذا كله فى دائرة الجمال الذى أشار إليه الإمام نضر الله وجهه .

ثالثا : الحضرة يتجلى فيها الشافى سبحانه وتعالى :

لا ريب أن الحضرة هى جذر شجرة الطريق الصوفى، وأنها أساس البنيان الصوفى كله .. ولا يعرف طعم الحضرة .. إلا من جلس فيها .. وذاق جمالها وكمالها وأنوارها .

والصوفى لا يكون صوفيا إلا بالحضرة .. والصوفى لا يكون صوفيا بمجرد القراءة والاطلاع !! لأن التصوف تجربة روحية سلوكية عميقة بدايتها الحضرة، ونهايتها الحضرة .

وسعد والله من عرف ذلك فالتزم .. وفاز والله من خدم النعـــال، كـــى يرقـــى إلى مقامات الرجال .

إن الحضرة هى الباب .. ومن دخل من الباب صار من أولى الألباب . وبعض من لا بصيرة لهم بالطريق إلى الله تعالى يريدون أن يتسللوا إلى طريق الله من الشباك لا مـــن الباب .. فيدعون أنهم يصلون إلى الله ورسوله بعيدا عن الحضرات !! وهذا وهم كبير .. فالحضرة هى محل المؤانسة .. وحان الشراب .. ومجلس المنادمة الروحية .. ولقـــاء الأرواح بحضرة الفتاح .

ومن هنا نفهم مقولة الإمام نضر الله وجهه .. بأن الحضرة يتجلى فيهـــا الشـــافى .. ولكن لماذا قال الإمام مقولته تلك ؟!!

لقد روى لنا إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه أن والدى الإمام نضر الله وجهـــه أنابه ذات يوم لحضور الحضرة مع الإخوان بمقر المشيخة العزمية بالقـــاهرة .. لحـــين عودته من قضاء أمر هام . وعقب عودة والدى الإمام نضر الله وجهه، لم يجد نائبـــه إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه فى الحضرة مع الإخوان كما أوصاه . فسأل عنه .. فأخبره الإخوان أنه أصيب بألم حاد مفاجىء ألزمه الفـــراش فى الغرفـــة المجـــاورة للحضرة .. وأنه يتألم بشدة مما أصابه .

لديها دخل والدى نضر الله وجهه الغرفة حيث يرقد إبنه الأكبر إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه وأمره بالقيام فورا مشددا عليه قائلا له : قم يـــا بـــنى .. واجلـــس فى الحضرة مع إخوانك .. وقل : آه بين إخوانك فسيمن عليك المولى سبحانه بالشـــفاء، لأن الحضرة يتجلى فيها الشافى سبحانه .

ولقد صدق الإمام نضر الله وجهه فيما قال .. ذلك لأن المولى سبحانه يقول فى حديثه القدسى : (أنا جليس من ذكرنى) .. ومعنى ذلك أنه سبحانه وتعالى يتجلـــى مـــع

التراهة لذاته المقدسة بكل أسمائه فى الحضرة النورانية .. بل يتجلى للذاكرين بأنوار ذاته القدسية .

فما أحلى تلك التربية الكاملة من المربى الكامل التى تجعل الحضرة مصدرا لكل خير، وحصنا من كل شر، فالحضرة فى الطريق الصوفى هى مصنع الأبطال، والمعهد العالى لتخريج الرجال .. وهى منار الطريق .. كما أن المئذنة هى منار الإسلام .. ففيها تظهر الأنوار، وتشهد الأسرار، ويحضر المختار ﴿ﷺ وآله﴾ .

رابعا : لا تعلموا أولاد السفلة العلم :

يروى لنا أحد العزميين الصادقين من الذين أحبوا الإمام .. أنه نضر الله وجهه كان يكثر من ترديد مقولة المسيح عليه السلام : (لا تعلموا أولاد السفلة العلم) .. وصدق الإمام نضر الله وجهه فالسفلة إذا تعلموا استطالوا على الناس بهذا العلم .. وجعلوه مطية لشهواتهم ومآربهم، وأداة لتحقيق أغراضهم الدنيوية من التزلف لذوى السلطان .. والجاه .

خامسا : ما عبد الله بشىء أفضل من جبر الخاطر :

كان الإمام يردد تلك المقولة كثيرا بين تلاميذه ومحبيه وعارفى فضله .. وكانت حياته كلها جبرا لخاطر المنكسرين والفقراء والمساكين .. تأسيا بجده الأعلى ﴿ﷺ وآله﴾ الذى دعا ربه قائلا : (اللهم أحينى مسكينا، وأمتنى مسكينا، واحشرنى فى زمرة المساكين) .. وتمسكا بقول الله تعالى لنبيه داود عليه السلام : [إطلبنى عند المنكسرة قلوبهم من أجلى] .

ولهذا كان الإمام نضر الله وجهه يذهب لبيوت الفقراء والمساكين، ويجلس بينهم على الأرض تواضعا وخشوعا ومسكنة لله رب العالمين .

سادسا : لا تسامح فى حق الدعوة :

لقد كان الإمام يتسامح دائما فى حقه هو .. ولكنه كان يرفض أن يتسامح فى حق الدعوة .. لأن الدعوة ملك لله تعالى، وقد روى أن أحد نواب الطريق فى بلد من البلاد أساء إلى الإمام .. وأساء كذلك إلى الدعوة كلها .. وحين أتى إلى الإمام بعد فترة معتذرا رد عليه الإمام قائلا : يا بنى .. إن حقى أتسامح فيه .. لأن والده الإمام المجدد قال فى حكمة له : (نحن لا نحكم العاطفة .. بل نحكم الحق) .. ولعل السالكين لطريق رب العالمين يفهمون تلك المقولة، ولعلهم يستوعبون هذا الدرس من الإمام .. لئلا يحدث خلط بين الحق الشخصى وحق الدعوة .. لئلا يحدث التفريط فى حقوق الدعوة .

دروس فى التربية من الإمام نضر الله وجهه :

كذلك كان الإمام نضر الله وجهه دروس كثيرة ومؤثرة فى التربية .. ينبغى أن نشير إليها .. ونسئلهم منها العبرة والموعظة .. وها هى بعض هذه الدروس .

أولا : درس يوسف وإخوته :

لقد حكى القرآن المجيد قصة يوسف عليه السلام وإخوته، وقال المولى سبحانه وتعالى: (**لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين**)[1] وكشف المولى سبحانه وتعالى فى تلك القصة أن البشرية لا تفارق كمل الرسل فأخوة يوسف كانوا أبناء يعقوب وأحفاد إسحاق وإبراهيم الخليل .. ومع هذا الشرف تحركت نوازع البشرية فى إخوة

---

(١) سورة يوسف آية ٧ .

يوسف عليه السلام، فألقوه فى غيابت الحب حقدا وحسدا .. وكل ذلك لمكانته من أبيه !!

وللإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه درس عظيم فى التربيـــة لقنـــه لخليفته من بعده إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه .

فلقد ثار نزاع امتد إلى ساحات القضاء بين الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه، وبعض أقربائه وبنى عمومته .. الذين حسدوه على ما آتاه الله من فضـــله، وما حباه به من العلم والكرامة !!

ومن العجب أن يكون ضرر الإمام وأذاه ومحنته على يد هؤلاء الذين طالما أحســـن إليهم، وطالما أدناهم منه . وأعطاهم من ماله، وأجزل لهم الهبة، حتى حسن حـــالهم وكثر مالهم، وأصبحوا فى دنيا الناس لهم وجود !!

ولكن كل ذلك لم يغير من الحاقدين بطبعهم .. الناقمين بفطرتهم .. فـــانتزعوا مـــن الإمام أرضا كان يعدها لتكون مقرا للمشيخة العزمية بالقاهرة .. وقد دبر هؤلاء حيلا كثيرة لانتزاع هذه الأرض .. فاصطنعوا عقد بيع لهذه الأرض المملوكة للإمام .. على أنها مملوكة لهم .. وغير ذلك من الحيل . ووصل الأمر إلى ساحة القضاء ..

وتولى إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه مهمة الدفاع عن والده الإمام أمام القضاء.

وشاء المولى سبحانه ولا راد لمشيئته أن يحكم القضاء بعودة الأرض لصاحبها الإمـــام نضر الله وجهه .. وعندها سارع إمامنا السيد عز الدين بإبلاغ والدى الإمام هاتفيـــا بهذه البشرى قائلا له : (الحمد لله .. هذه بضاعتنا ردت إلينا) .

وإذا بالإمام ينسى عودة أرضه وأرض الدعوة .. ويقول لابنه الأكبر إمامنا السيد عز الدين : (لا تقل ذلك يا بنى .. إن هذا قول إخوة يوسف .. ولكن قل كمـــا قـــال يوسف : (**قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين**) [1].

---

(١) سورة يوسف آية ٩٠ .

ألا ما أعظم كرم نفس الإمام، إذ تتغلغل بنورها الوضاء فى دخائل نفـــوس أبنائـــه ومريديه وتلاميذه، فيسكب فى قلوبهم نورا لا يفتأ أن يضيىء فى كل موقف وفى كل آن .

إنه درس كبير فى التربية أعطاه الإمام نضر الله وجهه للسالكين طريق رب العالمين .. كى يسلكوا المسلك اليوسفى، فيؤثروا إخوانهم على أنفسهم، ويقابلون الإساءة بالعفو كما فعل يوسف عليه السلام حين قال لإخوته : (**لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَـــوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**) [1] .. فإذا ما التزم السالكون طريق الله بهذا العفو اليوسفى، آثرهم الله تعالى، ومنحهم العناية والولاية .

ثانيا : درس الجهاد فى سبيل الله تعالى مع تحمل الأذى والشدائد :

لقد كان الإمام معلما للجهاد فى كل نفس من أنفاسه المباركة .. فبذل ما فى وســـعه لإعلاء الحق، وإبطال الباطل .. وكان جهاده نضر الله وجهه تطبيقا لقول والده الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره : (إذا كانت الصلاة عادة، والصوم جلادة، والزكاة طهرة، والحج رياضة، فالجهاد حجة .. ومن لم تكن له حجة فهو مدع بباطل) .

وهذا كله مصداق قول الحبيب الأكرم ﷺ : (من مـــات ولم يغـــزو ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من شعب النفاق) .

ولقد أراد الإمام قبيل انتقاله أن يعطى هذا الدرس العظيم فى الجهاد لخليفته من بعـــده إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه .. وأيضا لجميع السالكين طريق رب العالمين .. حيث روى له قصة بوذا مع تلميذه (برنا) فقال الإمام نضر الله وجهـــه : إن بـــوذا أحضر تلميذه (برنا) وقال له : إنك

---

(١) سورة يوسف آية ٩٢ .

مرسل إلى شعب غضوب همجى .. فلو أنهم سبوك أو شتموك فماذا أنت فاعل بهم ؟!

قال التلميذ : أقول إنهم أناس طيبون لأنهم لم يضربونى بعصا أو حجر . قال بـــوذا : فإن ضربوك بعصا أو بحجر ؟!

قال التلميذ : أقول إنهم أناس طيبون لأنهم لم يضربونى برمح أو بسيف . قال بـــوذا : فإن ضربوك برمح أو بسيف ؟!

قال التلميذ : أقول إنهم أناس طيبون لأنهم لم يجهزوا على حياتى . قال بـــوذا : فـــإن أجهزوا على حياتك ؟!

قال التلميذ : أقول إنهم أناس طيبون لأنهم خلصوا روحى الطاهرة من ذلك الجســـد الفانى !!

فقال بوذا : الآن نجحت يا (برنا) وأنت خير مرسل وخير مبلغ، اذهب يا (برنـــا) فلك النرفانا .. والنرفانا عندهم مكان النعيم !.

حقا .. إنه درس الجهاد فى سبيل الله تعالى، ودرس الاستشهاد إنـــه درس الفنـــاء فى الدعوة .. والموت فى سبيلها .. ومن مات فى سبيل فكرته ودعوته ودينه وإسلامه فله الدرجات العلى وله النعيم المقيم .. بل يظل حيا لأن الشهداء عند ربهم يرزقـــون .. فياله من درس .. ويالها من موعظة .. ويالـــه مـــن إمـــام وارث معلـــم للجهـــاد والاستشهاد!!

وصايا الإمام لأبنائه :

فى الثالث والعشرين من شهر المحرم سنة ١٣٨١ه كتب الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه ثلاث وصايا جامعة .. الأولى :

لإمامنا الراحل السيد عز الدين، والثانية : لشقيقى السيد / عصام الدين، والثالثة : لخويدم فقراء آل العزائم / علاء الدين .. وها نحن نذكر الوصايا ينصها ثم نشير إلى الدروس المستفادة منها ..

أولا : وصية الإمام لإمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه :

(من أحمد ماضى أبى العزائم .. إلى ولدى عز الدين :

إن التجارب الكثيرة جعلتنى أحفظ شهرتى التى وهبها الله لى، وذلك بفضل مولانا السيد أبى العزائم رضى الله عنه .. لذا فقد رأيت أن أضع نماذج أولا وبالذات : لأولادى .. وثانيا : لإخوانى فى كل بلد .

بما أن عز الدين من حيث السن أكبر أولادى، وتلك النسبة تجعله يقدم بعد موتى، ولما كان هذا التقدم يقتضى نورا وعلما ووسعة حتى يحفظ هذا الشرف العالى، استحسنت أن يتخلق ولدى السيد عز بالأخلاق العالية، ويؤثر إخوته على نفسه، وأن يسعهم بأمواله وأخلاقه .. حتى إذا أثبت له هذا النسب، أكون فى حل من مؤاخذة الله تعالى وغضب رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ على .. لأن هذا الطريق لا آمن عليه إلا أهله الذين يؤثرون المسلمين جميعا على أنفسهم .. فضلا عن أرحامهم وذرياتهم .

وطريقى أساسه المحبة والاستقامة والإيثار .. فالواجب على عز الدين أن يكون لإخوته الصغار والدا، ولإخوته الكبار أخا متواضعا، وأن يؤثر على نفسه ويؤثر أولادهم على أولاده، ونساءهم على نسائه، وأن يباشر أعمال الطريق بالنسبة للإخوان جميعا، وأن يبذل ما فى وسعه لدوام يقظة قلوبهم حتى يسمعنى خيرا، ويشهدنى خيرا .. إلا إذا اقتضى الأمر أن يرفع إلى ما لا بد من رفعه إلى، حتى يتجمل أمامى بالجمال الذى يرضينى عنه، فلا أسمع عنه إلا ما يرضينى وما يسرنى من كل أخ، فيبذل ماله قبل مالهم، ويفديهم بكل شىء إيثار للإخاء فى الله، حتى يكون محببا فيهم،

وقد أخذت أن أجربه فى هذا، أرجو الله أن يوفقه لما أحبه وأرضاه، مما يحبه الله ورسوله .. راحة لسرى بعد كبر سنى وهرمى) .

ثانيا : وصية مولانا الإمام لشقيقى السيد عصام الدين :

(من أحمد ماضى أبى العزائم .. إلى ولدى عصام الدين :

إن ثقتى بك التى علمتها بعد التجارب خصوصا لإخوانك .. والله وهبك مواهب تتمكن بها على تنوع أفكار من شئت أن تنوع أفكارهم، ووهبك اقتصادا .. وإن أولى الناس بهذه المواهب هو والدك الذى بلغ من السن عتيا، وإنى أجربك فى أن أقيمك عاملا فى إدارة المالية، وواجب عليك أن تتدخل بلطف فى شئون إخوتك تدخل المحسن المحب للخير، وأن تكون إبنا للكبير عنك، وأبا رءوفا رحيما للصغير حتى يمن الله تعالى عليك بما أتمناه لك .. واعلم أن رضاء قلبى فوق الدنيا والآخرة . وأحب أن تكون مؤثرا لهم ليؤثرك الله . قال الله تعالى مخبرا عن إخوة يوسف : (**تالله لقد آثرك الله علينا**)[1] وإنى أوجب عليك ألا تعمل عملا إلا للخير العام، وإنى قد أقمتك خادما . لا مشيرا ولا شريكا .. وإنى يسرنى جدا أن يكون علاء الدين فى المنزلة الأولى من قلبك بعد والدك .. وأمر آخر لا بد منه أن تتجمل لى بأخذ مشورة إخوتك، وبتنفيذ ما يرونه خيرا من غير غضاضة .. فإن سرورى أن أراهم منشرحى الصدر .. وأنت لما وهبك الله من المواهب أعلم بمكانتى .. حفظك الله مما يغضبنى، وليس الزمان طويلا فجاهد تشاهد) .

---

(١) سورة يوسف آية ٩١ .

ثالثا : وصية والدى الإمام لى :

(من أحمد ماضى أبى العزائم .. إلى ولدى علاء الدين :

إن طول التجارب أثبتت لى أن ولدى علاء الدين يتأثر بالبيئة التى يكون فيها، فإذا جمع الله عليه أهل الخير كان خيرهم، وإذا رغب عمل .. ولذلك فإنى آمره أن يساعد إخوته كل فى دائرة اختصاصه، ويبدأ بالأهم قبل المهم فلا يتأثر بغير الحق ولو مع أبيه أو مع من دونه .. وإنى أرجو أن ينال علاء الدين قسطا من عناية الله به حتى يجمله الله تعالى بما به يكون محبوبا لوالده مؤثرا لأقاربه وأرحامه .. هذه وصيتى) .

وقد اطلعت على هذا الأمر الواجب طاعته، وقد تلوته مكررا عباراته والسمع والطاعة لله ولرسوله وللوالد .. وإنى أتعهد أن أنفذ ما فيه إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الدروس المستفادة من وصايا الإمام نضر الله وجهه :

١– أن الخلافة والوراثة فى الطريق إلى الله تعالى .. أمانة عظمى .. لا يحملها إلا من جملهم الله تعالى .. وأهلهم لها .. ولذلك نجد مولانا الإمام يقول لإمامنا السيد عز الدين بالحرف الواحد : (إن هذا الطريق لا آمن عليه إلا أهله الذين يؤثرون المسلمين جميعا على أنفسهم فضلا عن ذرياتهم وأرحامهم) فلا مجال للهوى أو للعواطف فى عملية الاستخلاف فى طريق الله تعالى .

٢ –أشهد أن كل الوصايا التى أوصى بها والدى الإمام نضر الله وجهه شقيقى الأكبر وإمامى وولى نعمتى سيدى عز الدين رضى الله عنه ...

قد قام بها وزيادة فلقد كان لنا والدا رءوفا رحيما شفوفا عطوفا .. ولقد أعزنا الله به وأسعدنا به فى الدنيا والآخرة .. وكيف لا ؟ .. وقد كان جدى الإمام المجدد أبو العزائم يقول له كثيرا : (يا عز العزميين .. ويا غيظ المنافقين) .. وأقسم بربى سبحانه أنه أعز العزميين .. وهدم أركان المنافقين والمارقين والناكثين .. فجزاه الله عنى أولا .. وعن كل أبناء الإمام وكل آل العزائم خير الجزاء .

٣ –يتضح تماما من وصية والدى الإمام لشقيقى السيد / عصام الدين .. الدور المرسوم له .. فقد قال له والدى نضر الله وجهه : (قد أقمتك خادما لا مشيرا ولا شريكا) .. كما طالبه والدى الإمام الممتحن بشىء آخر هام ألا وهو : (تنفيذ ما يراه إخوته خيرا من غير غضاضة) .. ومن هنا تظهر البصيرة النورانية عند والدى الإمام نضر الله وجهه .. الذى وضح مبكرا فى وصاياه من هم خلفاؤه من بعده من أبنائه .. فلقد أشار أولا إلى إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه بقوله : (بما أن عز الدين من حيث السن أكبر أولادى .. وتلك النسبة تجعله يقدم بعد موتى) .. ثم يوصى والدى الإمام نضر الله وجهه شقيقى السيد عصام الين بى .. وذلك فى قوله له : (وإنى يسرنى جدا أن يكون علاء الدين فى المنزلة الأولى من قلبك بعد والدك) وهذه كرامة كبرى لوالدى ومولاى الإمام نضر الله وجهه .. لأنه نضر الله وجهه فى تلك الوصايا يكون قد حدد الخلافة .. وحدد لكل واحد من أبنائه دوره المرسوم ..

٤– بالنسبة لوصية والدى ومولاى الإمام لى .. وأمره لى أن أساعد إخوتى وأن أبدأ بالأهم قبل المهم وألا أتأثر بغير الحق ولو مع أبى أو مع من دونه مع إيثارى لأقاربى وأرحامى .. فإننى أتعهد أن أقوم عاملا لله تعالى .. متأسيا بجدى الأعلى ﷺ وآله ﷺ .. ناهجا على نهج جدى الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره .. سائرا على صراط والدى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم .. متمسكا بحبل إمامى ومولاى السيد عز الدين ماضى أبى العزائم سائرا على قدمه حذو النعل بالنعل .. حتى تعلو راية

دعوة الوراثة المحمدية ونعم الخافقين إن شاء الله تعالى .. ولا حول ولا قوة إلا بـــالله العلى العظيم .. الإمام أنبأنا بسريان سر الوراثة المحمدية فى خلفائه من بعده :

لقد كان والدى وقدوتى وإمامى الإمام السيد أحمد ماضى أبو العـــزائم نضـــر الله وجهه يقول لنا : (يا أولادى .. لقد ورثتم الخلافة عن جدكم الإمام المجـــدد .. وورثتم إمامة الطريق .. ثم قرأ نضر الله وجهه قول الله تعالى : **أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَـــاهُم مُّلْكاً عَظِيماً**)[1] .

انتقال الإمام نضر الله وجهه

لقد جاهد والدى الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه جهادا طويلا وشاقا ومريرا .. ولقد كان أصبر الناس على البلاء، وأرضاهم نفسا فى الملمـــات .. لأنه عرف أن الطريق إلى الله تعب فيه آدم، وناح فيه نوح، وألقى فى النار إبـــراهيم، وعرض للذبح إسماعيل، ونشر بالمنشار زكريا، وذبح يحيى .. ولذلك شكر الله ورضى بقضائه وصبر على بلائه .

لقد كان والدى نضر الله وجهه نعم المؤمن راسخ القدم، ثابت الـــدعائم فى الشـــدة كالرخاء، وفى البأساء كالنعماء .

ولقد كان عزاؤه فيما لاقاه من امتحانات حتى من أقرب أقربائه وبنى عمومته، مـــا جرى لأجداده أهل البيت فى عصر (بنى أمية) من القتل والسجن والســـب علـــى المنابر وتحويل فضائلهم إلى مثالب .

---

(١) سورة النساء ٥٤ .

ولكنه نضر الله وجهه صبر وصابر ورابط .. ووقف حارسا للدعوة، ذابا عنها، سادنا لمبادئها الإسلامية العظيمة، أمينا على التراث العلمى لوالده الإمام المجدد قدس الله سره .. ولهذا أصبح والدى الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم مبـــدأ وفكـــرة ورسالة .. وأصبح الراية التى التف حولها آل العزائم يفدونها بالمهج والأرواح لقـــد تحمل نضر الله وجهه إيذاء الناكثين والمارقين .. وقابلهم بالعفو والإحسان .. فجسد بحق مقولة والده الإمام المجدد : (اتق شر من أحسنت إليه بدوام الإحسان إليه) .

لقد قال واحد من رجالات الصوفية حكمة بليغة .. وهى : (أن ولى الله مثل زرع الكمون .. لا بد أن يسحق حتى تفوح رائحته) .

وأشهد الله تعالى .. أنك يا سيدى أحمد كنت الروح والريحان .. وكنـــت النســـيم العليل .. وكنت الجمال والكمال .. وكنت عطر الدعوة الفواح .

كما أشهد الله كذلك أنك يا سيدى أحمد كنت تجسيدا حيا لمعانى الإمام المجـــدد فى قوله :

إن البلايـــــا للرجـــــال نجـــــاح معـــراج قـــرب كلـــها إصـــلاح
قـــد يفرحـــون بمـــؤلم ومـــنغص قـــد خصـــهم بالعطـــا الفتـــاح
فى طـــى بلـــواء الرجـــال مشـــاهد تحلـــو لهـــم ويـــدار فيهـــا الـــراح

لقد آثر هذا الجهاد الطويل المرير على والدى الإمام نضر الله وجهه .. حتى مـــرض مرضا شديدا وظل المرض يشتد ويقوى إلى أن جاء شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .. فبلغ به المرض أقصاه، وأضنى جسده، وأقعده عن الحركة .. وفى يوم أمر إخوانه أن يفتحوا له .. نافذة حجرة نومه، التى كانت تطل على روضة والده الإمام المجدد فأشار قائلا : (هذا قبرى بجوار أبى .. وهاهنا أدفن إن شاء الله) فقد قـــرأت

فيه القرآن، وصليت فيه طيلة عمرى، وذكرت الله، وأنا أرجو الله أن يتسع لى .. فإذا أن مت فأدخلونى فيه) .

ولما جاء اليوم العشرون من شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٠ه الموافق ٢٦ / ٥/١٩٧٠م إذ بلسانه نضر الله وجهه ينشط ويطلب أن يسمع القرآن المرتل من المذياع .. فلما وصل القارىء إلى قوله تعالى : (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون)، سكت لسانه إلا عن شهادة التوحيد، وفاضت روحه الطاهرة، ونفسه الزكية إلى بارئها .

ولما شاع نبأ انتقاله اهتز أبناؤه وتلاميذه، وهالهم الخطب، فجاءوا من كل مكان، وتوافدوا من جميع البقاع، وكانت دموعهم تجرى على خدودهم كالطوفان الدافق . وحاول الناكثون والمارقون منع دفن جسمانه الطاهر بجوار والده المجدد ولكن محاولاتهم باءت بالفشل والخسران المبين .

فلقد التف آل العزائم حول الجسد الطاهر يفدونه بالمهج والأرواح .. مصممين على تنفيذ وصية إمامهم .. وكان لآل العزائم ما أرادوا كعادة المولى معهم دائما . فلقد نظر الله إليهم، ورحم قلوبهم، واستجاب دعاءهم، وأبعد عنهم شبح الفراق البعيد .. ففى اليوم الثالث لانتقال سيدى أحمد نضر الله وجهه أى يوم الخميس ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٩٠ه الموافق ١٩٧٠/٥/٢٨م قدر القاهر فوق عباده أن يظل الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم قسيم روضة والده الإمام المجدد، فدفن نضر الله وجهه بجوار والده الإمام المجدد بالمسجد الذى أضاءه بتلاوة القرآن، وأداء الصلاة، وإلقاء دروس العلم، وإقامة حلق الذكر، ومجالس الصلوات على رسول الله ﷺ وآله .. فسلام الله عليك يا سيدى أحمد فى الخالدين، وسلام الله عليك فى الزاهدين، وسلام الله عليك فى الصابرين الرصين، وسلام الله عليك فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين، ونفعنا الله بنفحاتك وبركاتك آمين .

الإمام الممتحن .. لماذا ؟!!

لقد أطلق مولانا الإمام السيد عز الدين ماضى أبو العزائم رضى الله عنه تلك الكنيـــة على والدى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .. فصارت علمـــا عليه .. وصار يعرف بهذه الكنية .. ولكن ما هو السر الذى دفع مولانا الإمام السيد عز الدين رضى الله عنه إلى إطلاق هذه الكنية على والدنا الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه ؟!!

إن الإجابة تكمن فيما يلى :

١– إن إيثار الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره لوالده الأكبر الإمام الممتحن نضر الله وجهه من البداية إلى النهاية حرك الغيرة والحسد فى قلوب البعض من إخوتـــه .. والكثير من أقاربه وبنى عمومته .. فحسدوه على ما آتاه الله من فضله، وما حباه به من الاجتباء !! وذلك هو ما حكاه القرآن المجيد عن إخوة يوسف فى قولهم لأخيهم المجتبى يوسف عليه السلام : (تالله لقد آثرك الله علينا) !! وذلك مع كونهم أسباط بنى إسرائيل وأبناء يعقوب وأحفاد إسحاق وإبراهيم عليهم السلام .. إلا أن البشرية لا تفارق كمل الرسل .. فحركتهم البشرية ليفعلوا ما فعلوه مع يوسف عليه السلام .. وهذا هو ما فعله بعض أقارب الإمام وبنى عمومته معه بدافع الغيرة والبشرية .

٢– ظهرت الامتحانات والابتلاءات بشدة على الإمام الممتحن نضر الله وجهـــه عقب توليه الخلافة بالذات .. بعد انتقال والده الإمام المجدد قـــدس الله ســـره .. حيث جمع الحاسدون قواهم والتف عليهم بعض المارقين والناكثين مـــن أدعيـــاء التمشيخ ومن محبى الرياسة ممن صدق فيهم قول المولى تبارك وتعالى : (**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ**

نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)[1] .. ولكن الإمام الممتحن نضر الله وجهه وقف شامخا عملاقا فى وجه هؤلاء جميعا، يجاهد بإيمانه العالى، ويقينه الثابت عناصر التفرق والتمزق ودعاة الفتنة والتخذيل .. وصمد حارسا لدعوة آل العزائم لا يغلب، يدفع عنها قوى الشر بقلبه وروحه ووجدانه .

٣– يفسر لنا إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه لماذا أطلق كنية الإمام الممتحن على والدنا السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه فيقول : إنه ليس هناك أحد من الدعاة إلى الله قد امتحن بمثل ما امتحن به الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه، فقد تعاقبت عليه الأحداث المؤلمة بدءا من الاعتقال والسجن فى عهد الاستعمار الإنجليزى .. ومرورا بالجهاد ضد (شرذمة المحمودية من أدعياء الصوفية) الذين أرادوا أن يحدثوا تفسخا فى العقيدة وتعاليم الكتاب والسنة .. فتصدى لهم .. وناله من جراء ذلك إيذاء كبير تحمله عليه رضوان الله راضيا مرضيا .

٤– ثم حاول الناكثون والمارقون الذين طالما أحسن إليهم الإمام السيد أحمد رضى الله عنه، وطالما أدناهم منه، وأعطاهم من ماله، وأجزل لهم العطاء، حتى حسن حالهم، وكثر مالهم، وأصبحوا لهم فى دنيا الناس وجود .. حاولوا بعد هذا كله اغتصاب أرضه التى كان يزمع إقامة المشيخة العزمية عليها فسعوا لاستصدار قرار بنزع ملكية أرضه، ولكن إرادة القوى القهار ردت على الإمام الممتحن أرضه .. وها هى المشيخة العزمية التى وضع بيده أساسها شامخة البنيان .. عالية الأركان .

٥ – بلغ الإمتحان بالإمام الممتحن أشده بعد انتقاله مباشرة .. حيث أراد الناكثون والمارقون حين علموا بنبأ وفاته .. منع دفن جسمانه الطاهر بجوار والده الإمام المجدد قدس الله سره هنالك التفت جموع آل العزائم حول جسد إمامهم الممتحن الطاهر

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٥ .

ثلاثة أيام يدعون الله ويبتهلون إليه فى خشوع ألا يمكن المارقين والحاسدين من دعوتهم المباركة، وألا يريهم فراق إمامهم الممتحن مرة ثانية بدفنه بعيدا عن مسجد والده الإمام المجدد، وألا يروه محمولا على الأعناق بعيدا عن تلك الروضة التى أوصى بدفنه فيها .. فنظر الله لآل العزائم واستجاب دعاءهم .. وقدر القاهر فوق عباده أن يظل الإمام الممتحن قسيم روضة والده الإمام المجدد قدس الله سره .. فقرت بذلك عيون آل العزائم .. بشهود الروضتين .. روضة المجدد وروضة الممتحن .. كما سعد آل العزائم بنصر الله وتأييده لهم .. لأنهم نصروا الله .. والله يقول : (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) . من هنا جاءت كنية الإمام الممتحن .. وما ذكرناه مما عاناه إنما هو قليل من كثير .. ولكننا أردنا تسجيل تاريخ الدعوة .. من خلال ما ذكرناه من معاناة وامتحانات والدنا الإمام الممتحن نضر الله وجهه .. فإنما هى أحداث مضت ولكنها دروس فى تزكية النفوس .. وعبر من الماضى لأبناء ماضى الذين يسيرون على قدمه .. ويتمسكون بنهجه ودربه ..

الباب الثالث

قراءة فى فكر الإمام رضى اللّه عنه

لا ريب أن الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم نضر الله وجهه، كان بدرا من البدور المستمدة من الشمس المحمدية، وقمرا منيرا يبدد ظلمات النفوس الحائرة، فيجذبها إلى أنوار الوصل والفضل .

ولا غرابة فى أن يكون الإمام كذلك .. فلقد تربى فى جامعة والده الإمام المجـــدد أبى العزائم قدس الله سره وتلقى عنه ومنه ماء الأحكام، ولبن الحكمة، وخمر العرفـــان، وعسل التمكين .. وكان أحرص الناس على تلقى الدروس الخاصة التى كان يلقيهـــا والده الإمام المجدد فى أسرار القرآن، وأنوار السنة الشريفة ..

وقد سمع الإمام من والده الإمام المجدد فوعى، وعاين وشاهد، وذاق وعرف .. حتى صار رضوان الله عليه صورة محمدية كاملة جسدت للعالم الإسلامى أنـــوار النبـــوة، وأسرار الرسالة ..

فلقد كان رضى الله عنه منذ نعومة أظافره يسمع وجدا، ويتواجد سماعـــا، ويبصـــر شهودا، ويشهد بالبصيرة .. وتكشف له الرموز عن الكنوز الخافية، فتتلألأ لـــه دور المعانى الصافية .

ولهذا تجد فى أقواله وأفكاره وعلومه وأسراره روح الفناء مع المحبوب، وسر الجذبة إلى علام الغيوب .

ولقد كان دور الإمام نضر الله وجهه فى الحفاظ على التراث العلمى لوالده الإمـــام المجدد دورا مشهودا ومجيدا .

فلقد رأى رضوان الله عليه أن خير ما يقوم به لآل العزائم خاصة، وللمسلمين عامـــة تقديم الآثار العلمية للإمام المجدد أبى العزائم .. لإضاءة طريـــق الوصـــول .. لمعيـــة الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ .. فكان رضى الله عنه هو الأمين على ذلك التراث العلمـــى، والحارس لهذا الفكر .

لذا نجده وهو يقدم كتاب (الجهاد) لوالده الإمام المجدد قدس الله سره يذكرنا بهـــذا الدور الهام فيقول :

(لما كان أهم ما يقوم به الفرد لأمته خدمة للنفع العام .. هو تـــذكيرهم بجمـــالات الدين الحنيف، وما تناله الأمة من الخير فى العمل به فى تلك الحياة الفانية، وما تفوز به من النعيم الأبدى بعد مفارقة كون الفساد، فدفعنى هذا المقتضى إلى عمل تطالبنى به نفسى على نشر ما للإمام أبى العزائم من أفهام فى القرآن، وماله من عرض لتعـــاليم الإسلام وقيمه، ولذلك أعتقد أنى بحمد الله ومعونته قد قمت بدورى فى هذه الآونة تجاه تراث الإمام أبى العزائم العلمى والمتعدد الجوانب والذى يغطى حاجـــة المجتمـــع الإسلامى) .

وكما قام مولانا الإمام نضر الله وجهه بدوره تجاه التراث العلمى لوالده الإمام المجدد قدس الله سره، فمن حقه علينا أن نسبح فى بحار علومه وأفكاره .. وأن نقدم إطلالة على فكره رضى الله عنه وذلك من خلال ما كتبه فى مقدمات كتب الإمام المجـــدد وما كتبه فى مجالات المدينة المنورة وما روى عنه رضوان الله عليه .

أولا : الإمام والحقيقة المحمدية :

لقد ارتبط الإمام نضر الله وجهه بالحقيقة المحمدية ارتباطا كاملا .. ظاهرا وباطنا .. حلا وترحالا .. حالا وقالا .. وكان ارتباطه بالحقيقة .

المحمدية ارتباطا عن كشف وشهود ومعاينة ومعرفة بالجمالات والكمالات المحمديـــة .. لقد فنى فى حب الذات المحمدية .. واتحد مراده مع مرادها ولا عجب أن يكون كذلك !!

أو ليس أبوه المجدد هو الذى دعا إلى تلك الحقائق ؟! وأشـــار إلى تلـــك الـــدقائق والرقائق ؟! وهيم القلوب فى حب الحبيب المحبوب صلى الله عليه وآله وسلم ؟!!

ألم يسمع الإمام مواجيد والده الإمام المجدد وهو يترنم بحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلا :

هو روحى وبهجتى وحياتى ونعيمى ولذتى ومرامى
وهو أنسى فى حال ذكرى وفكرى وخليلى فى يقظتى ومنامى
هو فى القلب حاضر وهو عندى فى مقام الإجلال والإعظام
أنا معه بالوجه وهو شهودى ودوام أتلقى منه سلامى
يا سرورى ومن أحب بقلبى لو أنادى أجابنى فى كلامى

إنه الارتباط فى أعلى درجاته وإشراقاته .. والوصل فى أعلى ذراه .. والدنو والتدلى فى قمة معارجه .

آثر الحقيقة المحمدية فى العالمين :

يرى الإمام نضر الله وجهه أن تاريخ العالم ينقسم إلى مرحلتين .. مرحلة ما قبل المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ .. ومرحلة ما بعد المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ . ويرى رضوان الله عليه أن الفارق بين المرحلتين واسع وشاسع، كما بين النور والظلمة، والنهار والليل، والبعد والقرب، والجهالة والعلم .

وقد بين الإمام نضر الله وجهه رأيه هذا فى مقدمة كتاب (بشائر الأخيار فى مولد المختار ﴿ﷺ وآله﴾) حيث قال :

(إن مولد سيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، يرسم لنا الخط الفاصل بين مـــرحلتين فى تاريخ البشرية، مرحلة الجاهلية والظلم والتخلف والطغيان، ومرحلة الهدى والعـــدل والحضارة الإنسانية السامية .. لذلك فقد تعالى صوت المستضعفين، ومدت الموءودة يدها، وتهامست القلوب المعذبة، ودارت العيون الحيرى، تبحث عن المنفذ والهادى، تبحث عن الأمل الموعود، عن النبى المنتظر .. دعوة إبراهيم .. ونبـــوءة موســـى .. وترنيمة داود .. وبشارة عيسى .. والكل يتسائل :

متى تستجاب الدعوة ؟ ومتى تتحقق النبوءة ؟ومتى تسمع الترنيمـــة ؟ ومـــتى تـــأتى البشارة ؟

وشاء الله أن يولد النور فى مكة، ويشع الوحى فى سمائها، ويعلو صوت التوحيـــد فى الحرم الأمين، حرم إبراهيم وإسماعيل) .

هذا هو رأى الإمام فى الحقيقة المحمدية .. وإنى أعتقد أن هذا الـــرأى يمثـــل اتجاهـــا جديدا، ووجهة نظر لم يسبق تجاه الحقيقة المحمدية .. فهو استنباط جديد لمعنى قولـــه تعالى : (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) [1] .

فالإمام يرى أن العوالم كلها كانت فى انتظار الرحمة العامة، والنعمة التامة .. تشتاق إلى مجىء الرءوف الرحيم .. وتنتظر شروق رحمة الله للعالمين !!

ثانيا : الإمام ونورانية الحقيقة المحمدية :

اختلف الكثيرون فى نورانية الحقيقة المحمدية .. ووقف بعض أبناء الأمة حائرين أمام وصفه ﴿ﷺ وآله﴾ بالبشرية .. واحتاج الأمر إلى بيان الأئمة الوارثين لأنوار ســـيد المرسلين .. وهنا أتى دور الإمام السيد أحمد لكشف الأستار عن حقيقة تلك الأنوار المحمدية .. والأسرار الأحمدية .

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .

ففى نهاية الأربعينات من هذا القرن، وفد إلى مصر مفتى تونس الأسبق الشيخ محمد بشير الإبراهيمى .. والتقى بالإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه فى دار آل العزائم بالقاهرة .. وكانت لمفتى تونس ميول وهابية تتقاصر عن فهم الإشراقات المحمدية .. لذا فقد انتهز هذا اللقاء وطرح سؤالا عجيبا على الإمام نضر الله وجهه .. مستفسرا عن معنى الحديث النبوى الشريف : (ما من مسلم يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام) [1] .. وسأل مفتى تونس قائلا : إننى مع تسليمى بصحة الحديث .. إلا أننى لا أفهم معناه ولا أدركه ولا أصدقه .. إذ كيف يستطيع النبى ﴿ﷺ وآله﴾ رد السلام على ملايين المسلمين الذى يسلمون عليه فى كل لحظة وآن مع فروق الأوقات بين الدول ؟! وإذا كان السؤال عجيبا .. فإن الإجابة من الإمام نصر الله وجهه كانت أشد عجبا !!

فلقد تنزل الإلهام الفورى على الإمام نضر الله وجهه فرد على مفتى تونس قائلا : (قد يكون المعنى فى رد روح النبى ﴿ﷺ وآله﴾ أن الله تعالى أماته ككل البشر ثم أحياه بعد الموتة حياة دائمة مستمرة، يرد فيها ﴿ﷺ وآله﴾ على كل من يسلم عليه) .

ثم أشار الإمام إلى معنى آخر قائلا : (وقد يكون المعنى أن روح المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ تكون فى حضرة الحق على الدوام، وحين يسلم عليه المسلمون تتنزل الروح المحمدية من الحضرة الحقية، لترد السلام على الخلق) .

و لم يكتف الإمام نضر الله وجهه بتلك المعانى النورانية .. بل إنه أراد أن يضرب مثالا ماديا عمليا على وجود هذه الحقيقة .. فأمر ولده الأكبر الإمام السيد عز الدين رضى الله عنه أن يضىء مفتاح الكهرباء فى قاعة الاجتماعات الكبرى التى يجلس فيها مع

(١) رواه أبو داود فى الترغيب ج٢ ص ٤٩٩ .

ضيفه .. حيث كانت القاعة مليئة بمئات من المصابيح والثريات .. فإذ بكل الثريات تضيء فى لحظة واحدة !!

وهنا يقول الإمام لمفتى تونس : يا شيخ بشير .. إذا كان مفتاح كهربائى من صنع البشر .. يضيىء مئات المصابيح فى لحظة واحدة .. فكيف برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ لا يرد السلام فى وقت واحد على ملايين المسلمين ؟!!

ثم قال الإمام : لكن .. إذا كان المصباح محترفا فكيف يسرى فيه التيار الكهربائى؟!!

كذلك صاحب القلب المقلوب .. لا يقبل النور المحمدى، ولا يفهم الحقيقة المحمدية.

هنا سلم مفتى تونس للحجة البالغة، والرد الفورى الملهم، وعلم أن الوراثة المحمديين هم أقدر الناس على فهم أنوار رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .. فشتان بين خزائن العلوم .. وخزائن الفهوم !!

ثالثا : حوار للإمام مع شيخ سلفى فى المسجد النبوى :

لقد تم هذا الحوار بين الإمام نضر الله وجهه .. وأحد مشايخ المسجد النبوى الشريف فى يوم الخميس ٢٠ ذى الحجة ١٣٧٣ه الموافق ١٩/٨/ ١٩٥٤م .. وقد روى هذا الحوار أحد شهوده وهو الشيخ أسعد شيره مدير أوقاف المدينة المنورة للإمام السيد عز الدين رضى الله عنه .

وسبب هذا الحوار أن الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم أثناء زيارته للمسجد النبوى الشريف عقب انتهاء مناسك الحج، وقف أمام روضة النبى ﴿ﷺ وآله﴾ ، وأمسك بالمقصورة النبوية الشريفة، وجعل يدعو ربه، ويناجى جده صلى الله عليه وآله وسلم .

وإذا بشيخ المسجد النبوى يرى الإمام على تلك الحالة فتوجه إليه وسأله :

ماذا تفعل يا شيخ ؟!

فأجابه الإمام بقوله : أناجى سيدنا رسول الله ﷺ وآله .

فسأله شيخ المسجد النبوى : أتناجى ميتا ؟

وهنا انبرى الإمام نضر الله وجهه مدافعا عن جده الأعلى صلى الله عليه وآله وسلم بما منحه الله من النور والسر .. فوجه سؤالا إلى شيخ المسجد النبوى قائلا له :

يا هذا إذا جاءك إنسان كافر، وأبدى لك رغبته فى الدخول فى الإسلام، فما هو أول ركن من أركان الإسلام تلقنه إياه ؟

فقال الشيخ السلفى : أطلب منه أن ينطق بالشهادتين ويقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله .

فقاله له الإمام : هل تشهده على حى، ام تشهده على ميت ؟

فسكت الشيخ السلفى و لم ينطق، فالحجة الدامغة تلجم ألسنة المعارضين، وتكبح جماح المغرضين، وتوقظ النوام والغافلين، وتزيد إيمان المؤمنين .

وبهذا أثبت الإمام نضر الله وجهه الحياة المحمدية الدائمة .. ولا عجب فإن القرآن الكريم أثبت للشهداء حياة بقوله : (**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**) [1] .. وإذا كانت حياة الشهداء مؤكدة بما ورد فى القرآن، فما بالنا بمن أكرم الله به الشهداء، وأنالهم الحياة الدائمة باتباعه صلى الله عليه وآله وسلم ؟

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٩ .

(٢) رواه البزار ، وأبو نعيم فى الحلية فى الجزء الصلاة على النبى ص ٣٦ ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد وصححه ج ٩ ص ٢٤ ، وللحافظ السيوطى فى الخصائص الكبرى ، وللحافظ العراقى فى طرح التثريب ، والقسطلانى فى شرح البخارى .

(٣) رواه الحاكم فى تاريخه والبيهقى فى سننه وابو يعلى والبزار ، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ / ٢١١ .

إن حياته صلى الله عليه وآله وسلم عند الله لا عند الرب، لأن حياته المحمدية بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى حياة أنس بالله وقرب منه، يقول صلى الله عليه وآله وسلم : (حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتى خير لكم تعرض أعمالكم على، فما رأيت من خير حمدت الله، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم) [٢] .

بل إن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون) [٣] .

بل إن الأدنى مقاما منه وهو موسى عليه السلام له حياة فى قبره .. فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : (أتيت على موسى ليلة أسرى بى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره) [1] .

لذا فإن الإمام السيد أحمد ماضى أبا العزائم نضر الله وجهه كان يتكلم بلسان القرآن، ويتحدث بلسان جده العدنان، حين حاور الشيخ السلفى الذى عمى عن شهود أنوار النبى .

كذلك فإن الإمام نضر الله وجهه كان فى حواره هذا معبرا عن فكر والده الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره فى شهوده الحياة المحمدية، واستمرارية شروق الشمس المحمدية .. حيث قال الإمام المجدد قدس الله سره معبرا عن ذلك :

لا يغيب النور عن أهل اليقين كيف ذا والنور فى الأفق المبين لم تغب شمس الحبيب محمد وهى نور الروح فوقى عن يمين شمسنا طه الحبيب المصطفى لم تغب يا طالب الحق اليقين من يقل غابت فذاك لحجبه كيف يخفى نور رب العالمين.

رابعا : الإمام .. ورأيه فى مرض التفرقة وكيفية علاجه :

لا ريب أن مرض التفرقة هو السرطان الذى سرى فى جسد الأمة الإسلامية، فأضعف قواها، وشتت شملها، بعد أن كانت أمة واحدة لها السيادة على العالمين .

لذا نجد الإمام نضر الله وجهه، وهو يرى مرض التفرقة ينخر فى عظام الأمة الإسلامية يتقدم بالعلاج الشافى، والدواء الناجع فيقول رضى الله عنه فى مقدمة كتاب الشفاء من مرض التفرقة : (إنى لما رأيت الهرج والمرج قد ثارت ثائرته، حتى حجب ضوء الشمس مثاره، وكنت مصريا يسرنى صلاح حال المجتمع الإسلامى وخصوصا الأمة المصرية، نظرت إلى ما نحن فيه من تمكين العدو وخروج الأمة على

(١) أخرجه مسلم ج ٢ ص ٢٦٨ ، والبيهقى فى سننه ، وأحمد ، والنسائى .

بعضها، مع أن التفرقة فى مثل هذا الوقت لا تليق ولا ترضى بها الحيوانات .. فإن أى نوع من الحيوانات يسرع بالاتحاد إذا رأى العدو وهو فى أشد التخاصم، حزنت جدا وسهرت الليالى الطوال فى علاج تلك الأمراض حتى تحققت أن الطبيب الاجتماعى العالم بأمراض النفوس وأدويتها الذى نفع الله بعلومه وكتبه ومقالاته المجتمع الإسلامى كله، فأسرعت إلى فضيلته وهو مولانا حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد ماضى أبو العزائم قدس الله سره قائلا : مولاى .. أطال الله عمرك، وجدد بفضيلتكم معالم السلف الصالح، تعلم ما نحن فيه من التفرقة ومن تمكين العدو، فهل من دواء لهذا الداء العضال ينال به مجتمعنا الشفاء؟!

فأجاب الإمام المجدد قائلا : تعلم يا بنى .. أن الأمة سعد أولها بالمحافظة على الكتاب والسنة، حتى بلغت من المجد مبلغا كانت به الأمة كأن الله تعالى منحها المشيئة المطلقة، ودام هذا المجد حتى اختلفت شيعا وأحزابا، فسلط الله عليهم من كانوا لهم أتباعا .

فانظر إلى الإمام نضر الله وجهه وكيف كان حزنه على حال الأمة ؟! وانظر إلى قوله : إن التفرقة لا تليق ولا ترضى بها الحيوانات .. إشارة إلى هبوط أبناء الأمة إلى مدارج البعد والتفرقة .

وانظر إلى سهره الليالى الطوال مفكرا فى أحوال الأمة .. ساعيا إلى إيجاد العلاج لهذا الداء العضال .

ولا عجب أليس الإمام هو ذلك الوارث المحمدى القائم على دعوة جده المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ ؟!!

خامسا : رأى الإمام فى هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧م :

لقد أحدثت هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧م .. هزة كبيرة فى مصر والعالم الإسلامى فلقد قام بنو صهيون فى خلال ٦ ساعات باحتلال أجزاء كبيرة من الأراضى الإسلامية فى مصر والأردن وسوريا بالإضافة إلى ابتلاع فلسطين بالكامل .. وما زال الشعب المصرى والعالم الإسلامى يعانى من آثارها المدمرة حتى اليوم .

وقد انقسم المحللون لهذه الهزيمة وقتئذ إلى فريقين :

فريق أطلق عليها النكسة .. وهم رجال الحكم وأعوانهم الذين كشفتهم الهزيمة وظهرت سوءاتهم أمام الشعب المصرى والعالم الإسلامى .. وذلك كى يخففوا من وقعها على الشعب فلا يفتك بهم .

وفريق آخر اعتبرها نهاية المطاف للشعب المصرى .. وهم دعاة اليأس الذين رددوا أن مصر لن تنهض من هذه الكبوة أبدا .

لكن الإمام نضر الله وجهه الذى عاصر تلك الأحداث يذكر لنا رأيه بصراحة فى هزيمة الخامس من يونيو .. وحكمة وقوع هذه الهزيمة .. ثم يبشر بزوالها وذلك فى مقدمة كتاب الجهاد حيث قال :

(نقدم كتاب الجهاد فى الوقت الذى أصاب الأمة العربية من العدوان الإسرائيلى ما فاق الخيال فى حرب يونيو ١٩٦٧م .. ولكن هذه الهزيمة التى منيت بها الأمة العربية ما هى إلا سحابة صيف لا تلبث أن تنقشع إذا عولجت أسبابها فى ضوء أصول الإسلام . وإذا أدرك المسلمون السر الكافى وراءها وهو انحسار العمل بما أوحى إلى سيد الخلق، فإن الهزائم ما هى إلا هزة عنيفة لتوقظنا وتدفع بنا إلى الإمام بعد أن نكل أمورنا دائما إلى الله . **﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [١] .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٦٠ .

فيجب ألا تقول عند الهزيمة إن فلانا أخطأ وفلانا أصاب، وإنما نقول قدر الله وما شاء فعل، ونشرع مسرعين فى العمل الجاد لإعادة البناء على أسس مستقيمة وسد الثغرة ورتق الفتق، كل ذلك بعد الإيمان بالله وبأن النصر من عند الله .. (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) [٢] .

وكما تنبأ الإمام فلم تكن هزيمة الخامس من يونيو سوى سحابة صيف، انقشعت فى العلشر من رمضان الموافق السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م .

سادسا : كلمة الإمام فى الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج ٢٦ رجب ١٣٥٥هـ الموافق ١٣/١٠/١٩٣٦م :

تعلمون يا إخوانى أن ليلة الإسراء ذكرى للخير العميم الذى طمأن قلب كل مسلم . بل أطمع كل مسلم فى الفوز برضوان الله الأكبر، وبمقعد صدق عند مليك مقتدر .. وكيف لا وهى المعجزة الكبرى التى اختص بها حبيبنا وشفيعنا المرجى عند الله تعالى من المقامات العلية والمنازلات السبوحية، وبينت اختصاصه ﷺ وآله برتبته الفردية للذات العلية . قال سبحانه : **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)** [١] .

فافتتاح آية الإسراء بالتسبيح .. إشارة إلى التنزيه اللائق بالحضرة العلية .. التى هى تنزيه الله تعالى وعلوه علوا كبيرا عن الجهة والمكان والحيز والزمان . وقوله سبحانه (أسرى) إشارة إلى جذبة العناية الإلهية . لأنه جل وعلا نسب الإسراء إلى حضرته العلية، حيث أسند الفعل إلى جنابه المقدس . وكأنه يقول : أسريت بحبيبى ومصطفاى

(١) سورة الإسراء آية ١ .

ومرادى من خلقى وصفوتى من عبادى ليرانى فى مكانه، وأسريت ليلا لأريه من آياتى ما لم يره غيره ولأشهده ما له عندى من الكرامة والعناية والمحبة والقبول .

(بعبده) : إشارة إلى مقام العبدية .. ولم يقل برسوله حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحانى (سياحة ملكوتية) . ولو قال برسوله لحظر على كل عبد غير رسول الله أن يسرى بروحه فى عوالم الملكوت . وفى قوله تعالى (ليلا) إشارة إلى أن تلك الجذبة خاصة لخاص .

(من المسجد الحرام) أى ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مترقيا إلى مقامات القرب . والإشارة فى قوله الحرام أى الذى يحرم فيه الالتفات إلى ما سوى الأحد الصمد سبحانه وتعالى .

(إلى المسجد الأقصى) أى بيت المقدس . (الذى باركنا حوله) بإشراق شمس الحقيقة المحمدية بقوله تعالى : **(حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)** [1] .

(لنريه من آياتنا) : الإشارة فيها إلى الآيات التى هى منه سبحانه .. لأنه جل جلاله قال : **(وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)** [2] فالشهود فى قوله من آياتنا فوق شهود ملكوت السموات والأرض .. بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت. (إنه هو) أى الرائى . (السميع البصير) لأنه سمع بالحق وأبصر ببصر الحق .. كما قال ﴿ﷺ وآله﴾ عن الله تعالى فى الحديث القدسى : (**ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به**) [3] ومن سمع بالحق وأبصر بالحق سمع من الحق كلامه . قال تعالى : **(وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)** [4] .

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٨ .
(٢) سورة الذريات آية ٤٧ .
(٣) رواه البخارى .
(٤) سورة الإسراء آية ٨٥ .

الباب الرابع

آراء الإمام السياسية

فى أخطر قضايا الأمة الإسلامية

إن المتتبع والقارىء لفكر الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم السياسى، يرى أنه رضى الله عنه قد بلغ فى هذا الجانب مبلغا عظيما، لم يبلغه أحد ممن مارسوا السياسة، أو نالوا فيها أعلى الشهادات العلمية، أو انتظموا فى سلك البلوماسية !! ذلك لأن فهم الإمام ووعيه وإدراكه السياسى لم ينبثق عن كل ما ذكرناه .. وإنما ينبثق من واقع نشأته فى سراى آل العزائم .. سراى الوطنية الإسلامية فى هذا العصر .. وسراى السياسة الحقة فى هذا الزمان .. وكذلك من واقع تربيته فى جامعة آل العزائم .. التى تمثل الدعوة الإسلامية الوسطية الشمولية التجديدية العالمية .

ولما كان الإمام رضى الله عنه يعتبر بحق التلميذ الأول فى تلك الجامعة .. ويمثل أيضا الدرة اليتيمة فى عقد الرجال الذين تربوا فى هذه الدعوة الوسطية دعوة الوراثة المحمدية فى هذا العصر .

ولما كان الإمام كذلك هو الثمرة الكبرى فى شجرة آل العزائم التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء .. تؤتى أكلها كل نفس وحين بإذن ربها .. لذا فقد أعطاه ذلك كله الفهم والوعى والإدراك للأحداث السياسية .. ولماضى الأمة الإسلامية وحاضرها بل ومستقبلها .. لأن الربانين فى كل عصرهم أقدر الناس على فهم الأحداث ومكنونها .. كذلك يمنحهم المولى سبحانه القدرة على الاستنباط من كتاب الله .. لقوله سبحانه وتعالى : (**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ**) [1] فهم أهل أمر الله منحهم المولى الفقه الأكبر والقدح المعلى فى فهم علوم الدنيا والدين . لذا كان ولا بد أن نكشف لأبناء الأمة الإسلامية عن عظمة آرائه السياسية فى أخطر قضايا الأمة وأزماتها .. تلك الآراء التى يظهر من خلالها أن الإمام كان خبيرا رحمانيا أدى دوره السياسى وقام به خير قيام وأثبت نضر الله وجهه أن أهل السياسة باتوا فى أمس الحاجة

(١) سورة النساء آية ٨٣ .

للتلقى من أهل القداسة .. لأن أهل القداسة هم السراج فى الدنيا .. والمصابيح فى الآخرة .. وها هى إطلالة على بعض آرائه السياسية فى أخطر قضايا الأمة الإسلامية .

أولا : السياسة نجاسة .. مقولة خالدة للإمام :

لقد أتت تلك المقولة الخالدة فى وصف السياسة .. كثمرة لنشأة الإمام فى سراى الوطنية الإسلامية .. سراى آل العزائم .. فلقد وعى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه آراء والده الإمام المجدد فى السياسة .. وأدرك كذلك حقيقة أهل السياسة وأوصافهم كما ذكرها الإمام المجدد أبو العزائم قدس الله سره فى تراثه العلمى .

فلقد وعى الإمام نضر الله وجهه قول الإمام المجدد فى كتابه : (محكمة الصلح الكبرى) ص ٥٩ حين وصف السياسة قائلا : (إن السياسة فاتحة الشرور لبنى الإنسان، ومصدر كل خراب وهوان، يستعملها أهل المطامع الضالون الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم .. فظنوا أنهم فى كون الفساد خالدون) .

كما أدرك الإمام كذلك وصف والده الإمام المجدد لأهل السياسة حين قال : (أهل السياسة أضل من الأنعام السائمة، وأضر من الشياطين الغاشمة، وإن بين السياسة والعدل كما بين النور والظلمة، أو بين الحماقة والحكمة، وإنما وضعت السياسة لتذليل البهائم والوحوش، أو للأثرة بالأموال والعروش، ظلما وطغيانا لا عدلا وحنانا، وكل أمة جعلت السياسة رائدها، والخديعة قائدها، حاربت الفضائل والآداب، نشرت الرذيلة والخراب، وهذا شأن الأمم الجاهلية) .

وكما تعلم الإمام من والده المجدد قدس الله سره .. فإنه بدوره أتى معلما ولذا نجده رضى الله عنه يبث فى صدر خليفته من بعده الإمام السيد عز الدين رضى الله عنه تلك المفاهيم العظمى، وتلك الحقائق المشهودة .

ولذا فإن الإمام نضر الله وجهه حين دخل عليه ولده الإمام السيد عز الدين ذات يوم حين كان طالبا بالجامعة يشكو لأبيه حال البلد .. قائلا له : يا سيدى .. إن الملك فاسد .. والحكومة فاسدة .. والأحزاب متناحرة .. والإنجليز على قلب مصر .. ولا أحد يفكر فى إخراجهم .. ولا أحد يهتم بتحرير مصر وتطهيرها !! عندها قال لإمام نضر الله وجهه لابنه الإمام السيد عز الدين : يا بنى .. أتحب أن تخوض فى السياسة ؟ فأجابه : لا .. فقال الإمام : لا تخض فى السياسة .. فالسياسة نجاسة .

أزمة الأمة الإسلامية تؤكد صدق مقولة الإمام :

وها هى الأحداث التى مرت بأمتنا الإسلامية .. وما زالت تمر بها طوال تاريخها المعاصر تؤكد على الدوام صدق الإمام نضر الله وجهه، وعظمة آرائه السياسية، وبعد نظره وبصيرته كما تؤكد وعيه وفهمه الواسع وإدراكه لأخطر مرض أصاب الأمة الإسلامية فتسبب فى أزمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

فها هو الصراع الدامى على كرسى الحكم فى كافة بلدان العالم الإسلامى يؤكد صدق مقولة الإمام بأن السياسة نجاسة .

وها هى أساليب حكام السوء فى كافة البلاد الإسلامية تؤكد أن السياسة نجاسة وها هى الاتفاقيات التى توقع مع أعداء الإسلام لترسخ الظلم الواقع على الشعوب الإسلامية وتؤكد أن السياسة نجاسة .

وها هو تناحر الأحزاب السياسية فى البلدان الإسلامية يؤكد كـــذلك أن السياســـة نجاسة .

وإن أحداثا سياسة كثيرة وخطيرة حدثت فى تاريخ الأمة المعاصر تؤكد أن السياسة نجاسة ومن تلك الأحداث .. فشل جميع مؤتمرات القمـــة العربيـــة والإســـلامية فى الوصول إلى حلول مناسبة لأزمات الأمة .

ومنها كذلك .. حالات الخصام والصلح المتكرر بين حكام العرب والمسلمين الـــتى جعلتهم أضحوكة أمام العالمين .. ومنها كذلك .. عملية التأليه السياسى للحكـــام والملوك والسلاطين .. فهذا زعيم ملهم، وذاك مؤسس النظرية العالمية الثالثة، وثالث بطل أم المعارك .. إلخ . ومنها كذلك عجز جميع الجيوش الإسلامية عن تحرير القدس واستعادة المسجد الأقصى .

ومنها كذلك عجز جميع الحكام والسلاطين فى بلاد المسلمين .. عن مناصرة مسلمى البوسنة والشيشان وبورما وكشمير وكافة الأقليات الإسلامية ..

ومنها كذلك الوحدة العربية .. واستبدالها بالوحدة العبرية .

ومنها التوجه نحو ما يسمى بالسوق الشرق أوسطية .

كل تلك الأحداث المريرة تؤكد صدق مقولة الإمام نضر الله وجهه بـــأن السياســـة نجاسة .

مقولة الإمام لا تعنى فصل الدين عن الدولة :

وقد يظن البعض لفهمه القاصر .. أن الإمام نضر الله وجهه يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وإلى الانعزال عن قضايا الوطن الإسلامى !!

وهذا الفهم السقيم غير وارد فى مقولة الإمام نضر الله وجهه لأن الإمام حين وصف السياسة بأنها نجاسة، كان يعنى سياسة المكر والخداع والنفـــاق لا سياســـة العـــدل والحكمة والفطنة والقداسة .

فكأن الإمام يعنى بمقولته السياسية السائدة الآن فى الوطن الإسلامى .. و لم يكن أبدا يعنى سياسة القداسة فى عهود السلف الصالح رضى الله عنهم .

وهذا الاستنباط له ما يؤكد من كلام الإمام المجدد أبى العزائم قدس الله سره خاصة فى كتابه الهام : (وسائل نيل المجد الإسلامى) ص ١٣٨ .. حيث قال الإمام المجدد : (السياسة الحقة قوة للإسلام .. وخادمة له .. ما دامت مآخذها من أحكامه بحسب استنباط أهل التقوى القائمين لله بالحجة . فإن مدارة الناس سياسة، واستنتاج بعض الوسائل المبلغة للقصد سياسة، كما أن كل عمل يعمله الداعى إلى الله تعالى لرجوع الناس من المعصية إلى الطاعة سياسة حسنة) .

وبعد أن بين الإمام المجدد السياسة الحقة .. كشف بعد ذلك الأستار عـــن حقيقـــة السياسة الباطلة فقال قدس الله سره :

(أما السياسة التى أسسها أرسطو وشيعته .. وهى جعل الباطل حقا، والمكر السيىء لسلب الأخلاق الفاضلة من الأمم والأموال والأملاك بالقوة

القاهرة، فهى السياسة المقبوحة التى هى ضد الإسلام، ومحو السلام ومحاربـــة الملـــك العلام، وإظهار الفساد فى البر والبحر للتكبر فى الأرض بغير حق) .

ذلك هو رأى الإمام المجدد فى السياسة الحقة .. والسياسة الباطلة .. وهو الرأى الذى تلقاه الإمام نضر الله وجهه فصاغه فى عبارة بليغة وفاصلة حين قال : السياسة نجاسة

من هنا تبين لنا مقصد الإمام نضر الله وجهه من مقولته الخالدة فلقد كان يعنى نوعا معينا من السياسة .. و لم يكن يهدف أبدا لفصل الدين عن الدولة لأنه رضى الله عنه شارك فى الأحداث السياسية، واعتقل مرتين عام ١٩١٩م وكانت مطبعـــة المدينـــة

المنورة التى يديرها تطبع منشورات لجمعية (اليد السوداء) التى تعقبها الإنجليز فى كل مكان .

تلك هى سياسة أهل البيت .. سياسة القداسة التى عبر الإمام على عليه السلام عنها بقوله : (والله ما معوية بأدهى منى، ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس) لأن سياسة أهل البيت هى سياسة الوفاء والصفاء والقداسة والنقاء .. لا سياسة الغدر والدهاء .

ثانيا : نحن لا نطلب كرسى الحكم .. إنما نريد أحكم الحاكمين :

إنها مقولة أخرى خالدة للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .. أعتبرها تلخيصا لتاريخ الأمة الإسلامية .. كما اعتبرها درسا بليغا لكافة الدعاة إلى الله .. بل لكافة الجامعات العاملة فى حقل الدعوة والإرشاد فى المجتمع الإسلامى فلقد عاصر الإمام نضر الله وجهه الأحوال السياسية فى مصر خاصة .. والوطن الإسلامى عامة، ورأى نضر الله وجهه أن شباب آل العزائم الذى تربى على الوطنية الإسلامية يحترق شوقا لعودة المجد الإسلامى، ويصب اللعنات على الاحتلال الإنجليزى والملك الفاسد وزعماء الأحزاب الممالئين للإنجليز والملك .. وحين سئل نضر الله وجهه عن رأيه فى ذلك كله .. إذا به بقلبه المطمئن بذكر الله، المكاشف بمستقبل هذه الأمة يربى تلاميذه التربية العالية الغالية .. التى تحدد لهم الهدف حتى لا ينحرفوا أو ينجرفوا فيقول لهم : (نحن لا نريد كرسى الحكم .. إنما نريد أحكم الحاكمين) .. ثم أخذ رضى الله عنه يشرح تلك المقولة الخالدة مبينا ما فيها من أنوار وأسرار قائلا :

يا أبنائى .. لو أن كرسى الحكم كان محل نظر المولى سبحانه وتعالى، لأجلس عليه الإمام الحسين عليه السلام .. بدلا من يزيد بن معاوية .

وهكذا عالج الإمام نضر الله وجهه تلك الثورة الكامنة فى نفوس تلاميـــذه .. وهـــم الشباب المسلم الغيور المتطلع لمستقبل أفضل للأمة الإسلامية .

وإننى أعتقد اعتقادا جازما أن الإمام نضر الله وجهه كان صاحب بصـــيرة عاليـــة، ونفس ملهمة كشفت ما سيحدث للجماعات التى اقتصر دورها على طلب الحكم، وكان هدفها الوصول للكرسى والجلوس عليه .. فأصابها ما أصابها من جراء ذلك .. ومع هذا لم تحقق تلك الجماعات أهدافها .. ولم تصل إلى الكرسى .. ولن تصل .

لقد أثبتت الأحداث المتتالية التى مرت بمصر والأمة الإسلامية صدق مقولة الإمـــام نضر الله وجهه فى قضية الحكم وطلب الكرسى .. فإن الجماعات بدءا من الإخوان المسلمين .. ومرورا بالتكفير والهجرة .. والجهاد .. والإنقاذ .. والنهضة .. والعدل والإحسان .. وغيرها لم تحقق هدفها أبدا .. خاصة ونحن نرى أن الإخوان المسلمين باعتبارهم أول من سلك هذا المسلك لم يحققوا هدفهم منذ عام ١٩٢٨م فمنذ قـــال أستاذهم حسن البنا : (إن الحكم يسعى إلينا) وهم يعملون للوصول إلى كرســـى الحكم .. وها هى السنون قد مضت .. ولم يحققوا هدفهم .. ولم يجنوا مـــن ذلـــك المسلك سوى الاغتيالات والمعتقلات !!

ومن هنا تبرز أهمية مقولة الإمام نضر الله وجهه : (لو أن كرسى الحكم كان محـــل نظر المولى سبحانه، لأجلس عليه الإمام الحسين .. وأبعد عنه يزيد بن معاويـــة) ولا ريب أن المولى سبحانه وتعالى قادر .. وفعال لما يريد .

ومما يؤسف له .. أن تلك الجماعات لم تستوعب التاريخ ولم تـــدرك حقائقـــه لأن طلب الحكم يعميها دائما عن شهود أحكم الحاكمين .

إن هذه الجماعات المنتشرة فى كافة بلدان الوطن الإسلامى مثل (الإخوان المسلمين فى مصر والنهضة فى تونس والإنقاذ فى الجزائر والإصـــلاح فى الـــيمن والعـــدل

والإحسان فى المغرب) لو أخذت برأى الإمام نضر الله وجهه .. لما حـــدث مـــن الشقاق ما حدث، ولما حدثت تلك الأحداث الجسام التى عطلت وما زالت تعطـــل مسيرة العمل الإسلامى الجاد سنوات طويلة .

وها هو الشيخ أحمد السكرى المؤسس الأول للإخوان المسلمين يذكر فى حواره مع مجلة الإسلام وطن ما يؤكد صدق مقولة الإمام نضر الله وجهه .

فالشيخ السكرى رحمه الله .. ذكر فى حديث بمجلة الإسلام وطن عـــدد (٢١٢٢) أن الشيخ البنا لما قال إن الحكم يسعى إلينا ولا نسعى إلي، رد عليه الشيخ الســـكرى رحمه الله قائلا له : لا داعى لذلك ولا بد أن نظل على نفس المبدأ الذى أنشأنا لأجله الإخوان، ولا نتزحزح عنه .

ثم أضاف الشيخ السكرى قائلا :

لقد كان هدفى تربية الشعب أولا .. وهذا ما نصحت به الشيخ البنا، وهذه وظيفة آل العزائم اليوم .. فوظيفتهم ليست سياسية .. وليكن كل هم آل العزائم تثقيـــف الشعب دينيا .

إذا ها هى كلمات المؤسس الأول للإخوان المسلمين تؤكد صدق مقولة الإمام نضر الله وجهه .. الذى اهتم بتربية آل العزائم دينيا وتحرك فى ربوع مصر ليتولى بنفســـه مهمة تثقيف الشعب إسلاميا .

فالشيخ السكرى بعد أن اكتوى بنار التجربة أكد بكلماته صحة نهج آل العزائم .. وصحة مقولة الإمام نضر الله وجهه .

و لم يكن هذا الرأى للشيخ السكرى وحده .. بل تبعه فى ذلك الشيخ محمد الغـــزالى أحد تلاميذ البنا حيث قال : (إن البعض ظن طلب الحكم هو الخطة الفريدة الوحيدة لخدمة الإسلام وبناء حكومته !! وعندى أن طلب الحكم لا يستغرق إلا ١% مـــن العمل الإسلامى الصحيح، أما ال٩٩ جزءا الأخرى ففى ترميم الكيان الشعبى المنهار

فى كل مكان .. فإن إقامة الدولة المهندمة لا تصح ولا تتم إلا بإقامة الأمة نفسها، وشفائها من عللها، وهو عمل ينبغى أن يكون الشغل الشاغل للإسلاميين، إلى جانب نشاطهم النظرى فى بناء النظام السياسى الإسلامى .. إننى أصارح بأننى مرتاب فى أفئدة مقاتلين من أجل الحكم بل مرتاب فى قدراتهم وخبراتهم، وأخشى إذا وقعت مقاليد الحكم فى أيديهم أن يصاب الإسلام بما لا طاقة له به) .

ثم تسائل الشيخ الغزالى قائلا : (هل عجزة اليوم، سيكونون المقتدرين غدا ؟!) إنها شهادة أخرى من أحد تلاميذ حسن البنا البارزين تؤكد أيضا صدق مقولة الإمام نضر الله وجهه .. ولعل هذه الجماعات التى سعت وما زالت تسعى لطلب الحكم فى مصر والبلاد الإسلامية تفهم كلمات الرجال .. وتدرك عبارات الأئمة الوارثين الذين لا ينطقون إلا بما يرضى رب العالمين .

نعم .. لعل الإخوان المسلمين فى مصر .. والإنقاذين فى الجزائر .. والنهضويين فى تونس .. وغيرهم يفهمون أن الكرسى الذى يسعون إليه هو بغية يزيد .. وأن الأمة الإسلامية فى أغلب مراحلها التاريخية عانت من يزيد وأمثاله .. بينما قدر المولى سبحانه أن يكون مكان الأئمة عروش القلوب المسلمة المؤمنة الواعية .. ولعلهم يفهمون !!

ثالثا : أضاع الإسلام إثنان .. كمال وجمال :

إنها مقولة أخرى لمولانا السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه تؤكد عظمة آرائه السياسية وقوتها ودقتها فى نفس الوقت .

وهذه المقولة الخالدة تبرز لنا رأى الإمام نضر الله وجهه فى قادة العلمانية الذين أقامهم الاستعمار الغربى فى بلاد المسلمين ليكونوا بمثابة الطابور الخامس لهدم آداب الإسلام وتعاليمه السامية .

ونحن نعلم المستعمر الصليبى الغربى عمد أثناء احتلاله لبلدان الوطن الإسلامى إلى توطين الاتجاه الفكرى العلمانى الغربى الذى يقضى بفصل الدين عن الدولة .. وهو ما طبقته أوربا الرأسمالية فى بلاد المسلمين عن طريق عملائها فى ديار المسلمين وكان هدفهم من ذلك ضرب الخلافة الإسلامية وإزالتها .. لأن وجود الخلافة حتى مع ضعفها يمثل راية يلتف المسلمون حولها .. فالخلافة كانت تمثل بلا ريب رأس الجسم الإسلامى .

والدليل على وجود هذا التخطيط الشيطانى فى الفكر الصليبى الغربى أن (كرزون) وزير خارجية إنجلترا بعد الحرب العالمية الأولى .. وقف يستعرض فى مجلس العموم البريطانى ما جرى فى تركيا .. فاحتج عليه بعض النواب بعنف .. واستغربوا كيف اعترفت انجلترا باستقلال تركيا، التى يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب .

فرد عليهم (كرزون) قائلا : لقد قضينا على تركيا .. التى لن تقوم لها قائمة بعد اليوم .. لأننا قضينا على قوتهم المتمثلة فى أمرين : الإسلام والخلافة !! فصفق النواب الإنجليز جميعهم .. وسكتت المعارضة .

ولذا فإن عين الاستعمار الصليبى الغربى وقعت على اثنين من القادة العلمانين ليكونا أداة لتنفيذ هذه المهمة .. أولهما : كمال .. وثانيهما : جمال (كمال أتاتورك .. وجمال عبد الناصر) ..

فلننظر إلى ما قام به هذان العلمانين فى بلدين من أقوى بلدان الوطن الإسلامى أثرا .. لقد اختار الاستعمار الصليبى .. العلمانى كمال أتاتورك الذى كان ينتمى إلى طائفة الدونمة اليهودية .. وتلقى تعليمه على أيدى الرهبان فى أديرتهم .. وكان شديد الرغبة فى السلطة والسيادة .. ومنذ تخرجه من كلية أركان الحرب وهو يعمل مع العلمانين الأتراك خصوصا جمعية الاتحاد والترقى التى كانت تعقد اجتماعاتها فى بيوت اليهود

وفى دور الجمعيات الماسونية .. وظل كمال أتاتورك طوال مراحل حياته يتطلع لليوم الموعود الذى يقود فيه تركيا ليحقق هدف الاستعمار فى إلغاء الخلافة الإسلامية .. وكان له ما أراد .. حيث انتخب فى ٢٩ أكتوبر عام ١٩٢٣م رئيسا للجمهورية التركية بطريقة صورية .. ولم يلبث أن ألغى الخلافة الإسلامية فى ٣ مارس ١٩٢٤م دون مناقشة الأمر بالجمعية الوطنية (البرلمان) وصدر قانون يحكم بالإعدام على من يتآمر لعودتها .

وبدأ كمال أتاتورك بعد ذلك مسلسل علمنة تركيا .. حيث أصدر قانونا عام ١٩٢٤م بإلغاء التعليم الدينى .. وإلغاء المحاكم الشرعية .. وأصبحت اللغة التركية هى لغة البلاد، وأنقره هى عاصمة تركيا بدلا من (إسلام بول) .. وألغى الزواج الشرعى وجعله مدنيا، وأمر بإلغاء السلام بالفم والاكتفاء بالمصافحة باليد، وألغى الحجاب للمرأة، ومنع تعدد الزوجات، وأوقف التقويم الهجرى، وجعل العطلة الأسبوعية فى تركيا يوم الأحد .. وهكذا وفى مسلسل متواصل الحلقات، قام كمال أتاتورك بتحطيم الروح الإسلامية فى تركيا .. وهنا يتأكد رأى الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم فى (كمال) .. الذى حمل فى قلبه عداء دفينا للإسلام .. ذلك لأنه يهودى متمسلم صنعه الاستعمار الصليبى اليهودى على عنيه ليحقق لهم ما عجزوا عن تحقيقه طوال أربعة عشر قرنا من الزمان !!

وقد ربط الإمام نضر الله وجهه بين كمال فى تركيا .. وجمال فى مصر .. وكشف عن دورهما معا فى إضاعة الروح الإسلامية فى كل من تركيا ومصر .. والعجيب أن ما كشف عنه الإمام نضر الله وجهه فى مقولته الخالدة .. هو نفس ما توصل إليه اللواء / محمد نجيب أول رئيس لمصر بعد يوليو ١٩٥٢م .. ولكن اللواء / محمد نجيب لم يصل إلى هذه النتيجة إلا بعد أن خاض التجربة واكتوى بنارها .. وبعد ذلك كتب فى كتابه (كنت رئيسا لمصر) ص ١٨١ ما يؤكد هذا المعنى حيث قال : (إن

الغرب كان يحلم بأتاتورك مصرى، واعتقدوا أن الملك فاروق كان يمكن أن يلعب هذا الدور) ثم قال محمد نجيب : (إنهم توقعوا أن ألعب هذا الدور .. لكننى خيبت ظنهم أيضا .. فاتجه تفكيرهم إلى جمال عبد الناصر ولا أعتقد أنه خيب آمالهم) .

والعجيب أن اللواء محمد نجيب رحمه الله كان زميلا دراسيا فى جامعة (غوردون) بالخرطوم للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم .. وقد ذكر ذلك فى كتابه (ص١٨).

لكن الفرق هنا .. أن الرئيس الأسبق نجيب لم يصل إلى هذه النتيجة التى هى : سعى الغرب لإيجاد أتاتورك مصرى ثم عثورهم على جمال ليقوم بهذه المهمة فى مصر كما قام بها كمال فى تركيا .. لم يصل محمد نجيب إلى ذلك إلا بعد أن خاض التجربة المريرة كاملة حيث كتب محمد نجيب مذكراته عام ١٩٨٢م .

لكن الإمام نضر الله وجهه ببصيرته الربانية النافذة كشف المخطط مبكرا، وربط بين كمال وجمال، واعتبرهما وجهين لعملة واحدة .. وصدق الإمام .. فلقد دعا جمال عبد الناصر إلى القومية العربية التى وضع فكرتها (ميشيل عفلق الصليبى) وذلك لفصل العرب عن باقى المسلمين فى العالم .

وألغى جمال هيئة كبار العلماء، وجعل منصب شيخ الأزهر بالتعيين، وسخر دائما من رجال الدين، وفتح مصر أمام الشيوعيين والماركسيين ليسخروا من الإسلام وتعاليمه .. وليدرسوا الميثاق فى المدارس ليكون بديلا للقرآن .. ثم كانت جريمة جمال الكبرى هى الديكتاتورية والاستبداد كما كان كمال .. ولعل خير تعبير عن حال الإنسان المصرى فى عهد جمال هو ما ذكره محمد نجيب فى كتابه (كنت رئيسا لمصر) ص ٣٧٦ حيث قال : (كم كانت جريمة الثورة فى حق الإنسان المصرى بشعة .. لقد عرفت أى مستنقع ألقينا فيه الشعب المصرى .. فقد حريته .. فقد كرامته .. فقد أرضه .. وتضاعفت متاعبه .. والإنسان ضاع !!

لقد قمنا بثورة .. فإذا بهم يحولونها إلى عورة !! قمنا من أجل الناس .. فإذا بهم يعملون من أجل أنفسهم !!) .

هكذا كانت شهادة الرجل الذى قاد حركة الضباط فى يوليو ١٩٥٢م بعد خوض التجربة .

لكن الإمام نضر الله وجهه كشف الستار للأمة وأزال الحجب .. وبين الدور العلمانى لكمال وجمال .. فلقد حقق هذا العلمانيان كل آمال الغرب الصليبى بالنسبة لتوهين الإسلام وتحطيمه . فالغرب على الدوام يخشى من ظهور قائد إسلامى يتكلم باسم الإسلام .. كما قال المستشرق البريطانى (مونتجمرى وات) عام ١٩٦٨م : (إذا وجد القائد المناسب .. الذى يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى فى العالم مرة أخرى) .

وهكذا يتبين لأبناء الوطن الإسلامى أن الإمام أخلص النصح للأمة ..

وكشف عن مخططات أعداء الإسلام .. وبين حقيقة الداء الذى حل بالأمة الإسلامية.

رابعا : حكام المسلمين إما فى الصدر .. وإما فى القبر :

لقد كان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه يرى ببصره ويعاين ببصيرته أن الأمة الإسلامية تعانى من أزمات عديدة سياسية واقتصادية واجتماعية .. لكنه رضى الله عنه باستقراء آرائه السياسية كان يرى أن الأزمة السياسية فى الوطن الإسلامى هى سبب ومصدر كل الأزمات .. وكان يرى كذلك أن الاستبداد السياسى الذى مارسته أنظمة الحكم فى بلدان الوطن الإسلامى هو سبب الهزائم والنكبات .. إذ أنه لا يمكن أن توجد دولة متحضرة دون عدل وحرية، ولذا فقد عبر

الإمام نضر الله وجهه عن الديكتاتورية التى يمارسها حكام السوء فى الوطن الإسلامى بمقولته الشهيرة : (حكام المسلمين .. إما فى الصدر .. وإما فى القبر) !!

لقد كشفت تلك المقولة باختصار واقتدار حقيقة حكام السوء فى بلاد الوطن الإسلامى .. الذين اعتبروا الحكم مغنما، وصار الكرسى معبودا لهم .. ذلك لأن المستعمر الأجنبى حين خرج من البلدان الإسلامى، أقامهم نوابا عنه لتنفيذ مخططاته ضد الإسلام والمسلمين .. وتلك حقيقة لا مراء فيها !!

فأعداء الإسلام يعلمون تماما أنه لو تولى حكام مسلمون يحكمون بشريعة الله مقاليد الأمور .. سيصبح الإسلام خطرا على العالم كله .. وهذا ما صرح به المستشرق الأمريكى (سميث) حين قال : (إذا أعطى المسلمون الحرية فى العالم الإسلامى، وعاشوا فى ظل أنظمة ديمقراطية، فإن الإسلام ينتصر فى هذه البلاد، وبالديكتاتورية وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية ودينها) .

إذا فمقولة الإمام كشفت كل هذا .. فلقد كشفت عن ديكتاتورية الحكام المسلمين، وكشفت كذلك عملية التأليه السياسى للسلاطين، وفضحت الميكافيللية السياسية التى يمارسها حكام السوء فى الوطن الإسلامى بإتقان .

فالسلاطين والحكام والملوك والأمراء فى كافة بلدان العالم الإسلامى يحبون أن يكونوا فى الصدر على الدوام .. كما قال الإمام نضر الله وجهه .. لأنهم أصحاب طبيعة ديكتاتورية فرعونية مستبدة .

والعجب العجاب أ ن هولاء الحكام لم يستوعبوا دروس وعبر التاريخ..

ذلك لأنه ما من ديكتاتور إلا وقد مات مقتولا أو معزولا أو مخدولا أو هده المرض أو نفى بعيداً عن وطنه وتلك هى الأمثلة من التاريخ :

* قيصر : قتلوه بالرغم من غنجازاته وانتصاراته الحربية !

* نايلون : نفوه وأذلوه فى سانت هيلانه، بالغم من منجزاته العظيمة فى كل ميدان !

موسليني : شنقوه وعلقوه وقدماه فى حبل ورأسه فى الأرض يلعق التراب !!
فهل هذه الأمثلة كانت عبرة لحكام السوء فى بلدان الوطن الإسلامى الذين يعشقون كراسى الحكم ؟!! إنهم لم ولن يستوعبوا دروس التاريخ .
إن عبد الناصر مدحه أحد المحافظين يوما .. فقال : إن عبد الناصر جاء بما لم يأت به موسى وعيسى ومحمد !! ولم يعاقب المحافظ على كفره .. بل رقى ليكون وزيرا !!
لقد ألفوا له أغنية لا تقال إلا لله وهى : لبيك عبد الناصر لبيك !! وهذا هو فن التأليه السياسى الذى يحبه حكام السوء عندنا طالما كانوا فى الصدر .. إلى أن يدخلوا القبر.
ورحل اليكتاتور .. وفارق الصدر .. ودخل القبر !!
ثم تبعه السادات الذى ضحك عليه الأمريكان وجعلوه نجما لامعا .. وقالوا عنه إن الله خصص يوما لخلق السادات بمفرده (راجع كتاب .. ومن النفاق ما قتل .. للدكتور إبراهيم عبده ص ١٣٠) .
وظل السادات معتقدا أنه سيظل فى الصدر إلى أن أتاه الموت وهو فى بروجه المشيدة ليأخذه إلى القبر .
وهكذا تكشف أحداث الأمة المتلاحقة عن الأنوار الكامنة فى مقولة الإمام نضر الله وجهه .
ومما يؤسف له أن حكام الغرب فطنوا إلى ذلك .. فنجد أن الشعب البريطانى على سبيل المثال أسقط تشرشل فى أول انتخابات جرت بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة على الرغم من أن تشرشل هو الذى قاد إنجلترا إلى النصر فى تلك الحرب !! ذلك لأن الإنجليز رأوا أنه لن يحقق لهم فى السلم ما حققه فى الحرب .
والشعب الفرنسى أسقط ديجول فى الاستفتاء الذى جرى عام ١٩٦٨م لأنه أراد أن يغير بعض قواعد مجلس الشيوخ الفرنسى .. على الرغم من أنه بطل فرنسا .

أما حكام السوء فى الوطن الإسلامى فهم كما قال الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه : إما فى الصدر .. وإما فى القبر ..

فالديكتاتور الذى تسبب فى هزيمة الخامس من يونيه ١٩٦٧م .. ظل على الكرسى جالسا .. بل خرج الناس فى التاسع والعاشر من يونيه ١٩٦٧م يطالبونه ألا يستقيل لأنه سلب الناس شخصيتهم، فجعلهم يتصورون أنه لا حياة لهم بدونه وأنه لا بديل له !!

والديكتاتور العراقى صدام حسين دمر بلده وشعبه .. وما زال يتغنى بأم المعارك أو بأم الهزائم !!

ولهذا لم يكن غريبا ولا عجيبا أن يقول موشى ديان وزير دفاع العدو الصهيونى الأسبق حين سئل : متى تخاف من قوة العرب ؟!

فأجاب قائلا : عندما أرى رئيسا عربيا سابقا يقف فى انتظار أتوبيس عام .. يومئذ فقط أقلق من قوة العرب !! وصدق وهو كذوب .

وهكذا تسهم مقولة الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه فى كشف أزمة الأمة الإسلامية .. وتوضح أن الداء يكمن فى الديكتاتورية وفى الاستبداد وفى تسلط الأنظمة الحاكمة المستبدة .

ومن هنا يظهر لنا بكل وضوح أن الإمام كان صاحب رؤية مستقبلية تكشف الأحوال للأمة الإسلامية .

وأنه شخص الداء بكل مهارة واقتدار ثم وضع العلاج والدواء لتصل الأمة إلى الشفاء.

ولا شفاء إلا إذا قيض الله لهذه الأمة حكاما يؤمنون بالحرية والعدالة والشورى .. وما زالت الأمة الإسلامية فى انتظار القائد الإسلامى الذى يخلصها من حكام السوء فى مرحلة الملك الجبرى التى نعيشها فى هذه الآونة .

وهكذا نجد أن الآراء السياسية للإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه قد أسهمت فى تشخيص أزمة الأمة الإسلامية ووضع الدواء الناجع لها .. كما اتسمت بأنها آراء شاملة عالجت كافة الجوانب السياسية بمهارة واقتدار، كذلك تميزت تلك الآراء بالقدرة على استشراف الغيب والتنبؤ بمستقبل الأمة الإسلامية وهذا كله يؤكد ولاية الإمام الراسخة، ومكانته العليا عند ربه سبحانه وتعالى، فعطاء الله تعالى عن الأمة الإسلامية خير الجزاء بما أسهم فى توعية أبنائها سياسيا .. وتبصيرهم بما يحاك لهم، وتوجيههم إلى ما فيه خير الأمة وخير أبنائها ..

الباب الخامس

الإمام الممتحن .. إمام الاستقامة والكرامة

لا يختلف مسلم فى اعتقاد أن الله تعالى يكرم من يشاء بما شاء وهو الكريم سبحانه، ويتفضل على من شاء بما شاء وهو ذو الفضل العظيم .. ولكن الخلاف بين من جوز الكرامة ومن أنكرها فى إظهار الأمر الخارق للعادة بطلب الولى، وإلا فمن أنكر إكرام الله لأوليائه بدون طلبهم، وتفضله عليهم من حيث لا يحتسبون، وإنزال المطر بدعائهم، ودفع البلاء، وشفاء المرضى، وبسط الرزق بابتهالهم إلى الله تعالى، فإن أصغر مسلم فضلا عن كمل المؤمنين يستجيب الله له إذا سأله، وينتقم له ممن ظلمه، ولو قيل لك إن وليا من أولياء الله تعالى دعا الله فأزال الأمراض وأنزل المطر أو انتقم من الظالمين فصدق، قال تعالى : (**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء**) [1] .

فنور الولى مقتبس من شمس النبى ﴿ﷺ وآله﴾، والولى لا يكون وليا إلا إذا استغرق فى محبة الله ورسوله، وصار الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأقامه الله تعالى وارثا لرسوله ﴿ﷺ وآله﴾ يبين حجج الله وبنياته، فانيا عن حظه وهواه يبتغى فضل الله ورضاه، وعند ذلك تكون الكرامة منه معجزة لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ .. والدليل على ذلك قول الله تعالى : (**قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك**) [2] .. والذى عنده علم من الكتاب هو آصف بن برخيا وكان وليا من أولياء الله تعالى أظهر الأمر الخارق للعادة، فكانت الآية معجزة لسيدنا سليمان وكرامة من الولى .

ومنكر الكرامة ينظر إلى علو مقام النبى ﴿ﷺ وآله﴾ أن يساويه ولى وهو نظر أهل العقل ومثبت الكرامة نظر إلى أن الولى سر من أسرار النبى ﴿ﷺ وآله﴾، وأن الله إنما

---

(١) سورة النمل آية ٦٢ .
(٢) سورة النمل آية ٤٠ .

يكرم النبى فى ذات كل ولى من المسلمين وهو نظر بعيون الإيمان واليقين راجع كتاب الإسلام دين الله للإمام المجدد أبى العزائم .

ومن هنا فالإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم كوارث محمدى، وولى أحمدى، وعارف ربانى قد آتاه الله الاستقامة والكرامة .. وقد أثر عنه الكثير من الكرامات العجيبة التى تحار أمامها العقول .. وها هى إطلالة موجزة على بعض تلك الكرامات التى نقلت عنه نضر الله وجهه .

(١) وهكذا ذبحت السياسة على أعتاب القداسة:

فى عام ١٩٤٥م أجريت انتخابات مجلس النواب فى مصر، وكانت الحكومة آنذاك (سعدية) وأيامها انسحب حزب الوفد من الانتخابات .. وتقدم المرشحون لمحاولة الفوز بعضوية مجلس النواب وقتئذ .. ومن بين الذين تقدموا عن دائرة السيدة زينب بالقاهرة كان الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه .. حيث تقدم كمرشح مستقل . وتقدم أيضا للترشيح فى نفس الدائرة الانتخابية مصطفى عبد الهادى (سعدى) وكان ناظرا للمدارس الخاصة .. وكان مصطفى عبد الهادى من تلاميذ أحمد ماهر وتابعا له .. وكان أحمد ماهر باشا يبذل طاقته لمساعدة مرشحيه فى الفوز فى هذه الانتخابات .

وأقام أحمد ماهر باشا سرداقا بميدان السيدة زينب رضى الله عنها، وذلك فى إطار أعمال الدعاية الانتخابية لمرشحه مصطفى عبد الهادى . ولم يكتف أحمد ماهر بالدعوة لمرشحه فى الكلمة التى ألقاها فى ذلك السرداق الكبير، ولكنه تطاول فى كلمته على المرشح المنافس (الإمام نضر الله وجهه) فماذا قال أحمد ماهر باشا ؟!!

لقد تطاول على الإمام قائلا : ما لأهل القداسة والسياسة ؟!! ويقصد بأهل القداسة .. الإمام نضر الله وجهه . ثم قال أحمد ماهر باشا : فليترك هؤلاء السياسة لرجال

السياسة، وليظلوا هم فى القداسة .. ثم زاد فى تطاولة فقال : وإن لم يفعلوا .. فأنا سأذبح القداسة على أعتاب السياسة !!

كان لسان أحمد ماهر باشا يتكلم، ولكن القدر كان يدبر ويحكم .. ولم يرد الإمام نضر الله وجهه على بذءات أحمد ماهر باشا وفوض أمره إلى الله تعالى ..

وتجرى الانتخابات .. وينجح المرشح السعدى .. ولا يقدر المولى للإمام دخول مجلس النواب .. ولكن القدر كان بالمرصاد ..

ففى غمرة فرحة السعديين بفوزهم فى الانتخابات، وفى الجلسة الافتتاحية لمجلس النواب الذى اشترك فيه أحمد ماهر باشا فى أول عهده برئاسة الوزارة إذ بالقدر الإلهى يتدخل .. فيسلط طلاب الدنيا على طلاب الدنيا .. ويقوم محمود العيسوى المحامى وهو من الإخوان المسلمين الذين كانوا على خلاف مع السعديين .. يقوم بإطلاق الرصاص على أحمد ماهر باشا فى أول جلسة من جلسات مجلس النواب فيقتله .. وهكذا قضت الإرادة الإلهية أن تذبح السياسة على أعتاب القداسة .. وصدق الله العظيم : [من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب] [1] .

ويتضح من هذه الواقعة أن ما حدث كان كلرامة من كرامات الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .. إمام أهل القداسة الذى أذن الله سبحانه له أله السياسة .

(٣) استغاثة وتوسل بالحبيب العدنان .. لدحر العدوان فى جزيرة شدوان:

يروى لنا أحد تلاميذ الإمام الصادقين .. أنه ذهب لزيارته سماحته نضر الله وجهه بمقر المشيخة العزمية بالقاهرة .. وحين دخل على شيخه وإمامه وجده وسلم عليه

(١) رواه البخارى .

وجلس . وإذا الإمام نضر الله وجهه يطلب المذياع بعد قليل ليستمع إلى نشرة الأخبار .. وإذا بالأخبار تعلن عن إنزال لفرقة من جنود العدو الصهيونى فى جزيرة شدوان المصرية !!

هنالك قام الإمام داعيا ربه متوسلا بسيدنا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ مستغيثا بجاهه عند الله أن يزيل هذا الكرب وأن يدحر هذا العدوان .

وأخذ الإمام يهرول فى الحجرة ذهابا وإيابا مع مرضه الشديد .. وينادى بأعلى صوته .. سيدى يا رسول الله .. أغثنا يا رسول الله .. أدركنا يا رسول الله وظل على هذا الحال مدة طويلة !!

ولك أن تسأل لماذا كل هذه الاستغاثة ؟! ولماذا كل هذه المناجاة ؟!

والإجابة : إن الإمام كان يعلم أن مصر لا تتحمل مزيدا من الهوان بعد هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧م .. فلقد كانت الهزيمة مدوية .. وكانت بمثابة الكارثة .. ونزول العدو فى شدوان .. يزيد من المهانة لمصر وللمصريين جميعا . ولذا جاءت استغاثته بالمصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ ليسرع بالإنقاذ ..

وكانت الكرامة الكبرى للإمام نضر الله وجهه .. أنه بعد ما يقرب من الساعتين أعلنت نشرة الأخبار عن دحر عدوان العدو فى جزيرة شدوان .. واستطاع الجنود المصريين رد هذا العدوان الغادر !!

وهكذا كانت هذه الكرامة تجسيدا حيا لمعنى الحديث القدسى عن رب العزة (ولئن سألى لأعطيته، ولئن استعاذ بى لأعذينه) [1] .. فإن أولياء الله لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .

---

(١) رواه البخارى .

(٣) عبدى أطعنى .. تكن ربانيا :

لله عباد مكرمون .. أعطاهم سر الكلمة .. لأنهم أطاعوه .. فصاروا ربانين يقولون للشيء كن فيكون !!

والإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم عبد من عباد الله المكرمين الذى منحهم الله التعريف والتصريف .

فلقد جاءه أحد مريديه الصادقين من إحدى مدن محافظة الشرقية يشكو له عدم قدرته على الإنجاب .. على الرغم من مرور سنوات طوال .. وبكى المريد الصادق فى حضرة شيخه ومرشده .. وأخبره أن الأطباء قرروا أنه لن ينجب أبدا .. ولن يستطيع القدرة على الإنجاب طبيا .

هنالك ابتسم العبد الربانى السيد أحمد ماضى أبو العزائم نضر الله وجهه وربت على ظهر مريده الصادق قائلا له بلسان القدرة والعزة : (قوم خلف) كلمة خرجت من لسان العارف .. وكلام العارف لا يرد .. لأنه لا يتكلم

إلا بلسان القدرة .. كما ورد فى الحديث القدسى عن رب العزة : (**ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه .. فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ولسانه الذى يتكلم به، ولئن سألنى لأعطيته، ولئن استعاذ بى لأعيذنه**) [١] .

فلقد عاد المريد الصادق من حيث أتى .. وبعدها مباشرة حملت زوجته ثم وضعت مولودها .. وخرج المريد الصادق المجذوب يطوف شوارع المدينة حاملا ابنته على رأسه .. يعلن على الملأ .. هذه كرامة أبى العزائم والناس فى المدينة فى غاية الدهشة والعجب .. لأنهم كانوا يعلمون بعدم قدرته على الإنجاب .. وصدق الله العظيم : (

---

(١) رواه البخارى .
(٢) سورة يونس آية ٦٢ – ٦٤ .

ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)[٢] .

(٤) علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل :

هذا حديث نبوى شريف يخبرنا فيه المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾ بمكانة علماء أمته من الورثة المحمديين .. فلقد أخبر أنهم كأنبياء بنى إسرائيل .. وهناك أحاديث كثيرة تثبت ذلك لأفراد من الصحابة .. فلقد قال الرسول ﴿ﷺ وآله﴾ للصديق أبى بكر رضى الله عنه : (مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم .. ومثل عيسى)، وقال أيضا للفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (مثلك يا عمر .. مثل نوح .. ومثل موسى) وهكذا .. وتظل الأمة المحمدية تنجب من الورثة والأفراد الذين يرثون نفس مقامات وأحوال الأنبياء السابقين قبل بعثة سيد المرسلين .. وذلك إكراما لأمة الحبيب ﴿ﷺ وآله﴾ .. وهذه الكرامة من كرامات الإمام نضر الله وجهه تبين أنه ورث تلك الأحوال العلية .. ولقد روى تلك الكرامة الشيخ / محمد شحاته أحد تلاميذ الصادقين فى دعوة آل العزائم فقال : فى عام ١٩٤٥م توجه الإمام السيد أحمد ماضى أبو العزائم لزيارة آل العزائم بكفر الشيخ .. ونزل بزاوية آل العزائم .. ولما حل نضر الله وجهه بزاوية آل العزائم .. سمع أصوات نحيب النساء بجوار الزاوية !! فسأل سماحته عن مصدر هذه الأصوات ؟! فأجاب الإخوان : حلمى السعودى، وعبد الخالق عكاشه بأن الأخ / محمد الشبراوى .. وكان من آل العزائم .. قد توفى .. وكان الأخ محمد الشبراوى هذا غريبا عن كفر الشيخ .. حيث كان موظفا بشركة الأقطان .. وكان مقيما بمنزل الحاج على همسه بجوار الزاوية .

وإذا بمولانا الإمام نضر الله وجهه يأمر كلا من : الشيخ محمد شحاته، والأخ حلمى السعودى، والشيخ محمد النجار بزيارة هذا الأخ الذى قيل إنه توفى !!

وإذا بالإخوان يقولون : إن هذا الأخ غريب عن كفر الشيخ وإن المترل ليس به سوى النساء !! ولكن الإمام أصر وأمر الشيخ محمد شحاته بالتوجه إلى الأخ المتوفى على الفور .. فطأطأ الشيخ محمد شحاته رأسه وطلب الفاتحة .

ولما دخل الشيخ محمد شحاته على الأخ المتوفى .. وجدهم قد كفنوه وعليه ملابس الكفن البيضاء .. هنالك قام الشيخ محمد شحاته بفك الكفن، ورفع القطن من فمه وأذنيه ونادى فى أذنيه بأعلى صوته قائلا : يا الله .. بالمد الطويل .. ثم قال له الشيخ محمد شحاته : أبو العزائم أرسلنى لك .. فماذا أقول له ؟!

فإذا بالأخ المتوفى يشهق شهقة عالية .. ويقول له : (قل لى جاى !!) وقام الأخ المتوفى بالفعل .. وذهب إلى مولانا الإمام الممتحن إمام الاستقامة والكرامة وتحولت أصوات النساء .. إلى زغاريد فرحا بقيام المتوفى بعد موته .

تلك الواقعة رواها الشيخ محمد شحاته رضى الله عنه .. وحضرها الكثير من آل العزائم بمدينة كفر الشيخ .. وهى تؤكد ولاية الإمام وصحة وراثته وأنه نضر الله وجهه .. كان صاحب حال عيسوية .. لأن عيسى عليه السلام قد أعطاه المولى سبحانه معجزة إحياء الموتى بإذن الله تعالى .. وما يعطى للأنبياء معجزة .. يعطى للأولياء كرامة .. وخاصة إذا كانوا من قمم الولاية الراسخة كالإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .

فلا عجب إذن من حصول تلك الكرامات الباهرة على يديه .. فهو ولى الله الكامل .. وهو العالم العامل .. وهو الوارث الشامل !!

وهذه الكرامة التى رواها الشيخ محمد شحاته تحتمل معنيين ..

المعنى الأول : أن يكون هذا الأخ المتوفى قد مات فعلا .. والمعنى الثانى : أن يكـــون فى غيبوبة وظنوا أنه قد مات .. وفى كلا الأمرين .. فأنها تعد كرامة بـــاهرة .. وإن كنت أرجح الاحتمال الأول الذى يشهدنا مكانة الإمام نضر الله وجهه .

(٥) زيارة من الإمام لطبيب شهير فى عيادته تحمل كرامة كبرى:

قام الإمام نضر الله وجهه بزيارة لطبيب من مشاهير الأطباء بالقاهرة طالبا إجـــراء الكشف على سماحته .. ولم يكن بين الإمام وذلك الطبيب معرفة سابقة .. ولم يكن الإمام مريضا !!

والسؤال هنا .. لماذا ذهب الإمام إلى هذا الطبيب الشهير ؟!!

والإجابة : أن الطبيب الشهير كتب روشتة دواء .. وفى الروشتة دواء أخطأ الطبيب فى كتابة كميته ومقداره فى الروشتة فإذا بالإمام يبين للطبيب الشهير خطأه هـــذا .. ويبين له صحة مقدار هذا السوء ؟!!

وإذا بالطبيب الشهير يستنكر هذا .. ويقول : إننى أعلم تماما ماذا أكتب .. وأنـــا رجل خبير فى مهنتى كطبيب ويستحيل أن أقع فى هذا الخطأ ؟!!

وإذا بالإمام يلفت نظره إلى أحد المراجع الطبية ويأمره بفتح هذا المرجع ومراجعـــة هذه النقطة .. فيأتى الطبيب الشهير بالمرجع ويفاجأ بأن كلام الإمام هو الصواب .. فيذهل الطبيب الشهير ويسرع محتضنا الإمام ومقبلا يده الشريفة !!

وهنا يقول له الإمام : يا بنى .. لقد خشيت على مرضى المسلمين من هذا الخطـــأ فجئت أصحح لك هذا الخطأ .. حرصا على صحة إخوانى المسلمين !!

(٦) البشارة بأن إيتاى البارود سيكون فيها مزار ومنار !!

فى مطلع الستينات وقد الإمام السيد أحمد أبو العزائم نضر الله وجهه لزيارة قريـــة الشعيره مركز إيتاى البارود محافظة البحيرة .. وبعد أن حضر سماحته احتفـــالات

أهل تلك القرية بمقدمه ذهب إلى مدينة إيتاى البارود لزيارة شقيقه الذى كان مأمورا لمركز إيتاى البارود وإذا بالإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم والإخوان من حوله يبشرهم ببشرى لم تتحقق إلا بعد مرور أكثر من ثلاثين عاما !!

لقد نبأهم بأن مدينة إيتاى البارود سيكون بها مزار ومنار !!

استمع المريدون إلى البشرى .. ولكن كيف ومتى تتحقق هذه البشرى وتلك النبوءة؟!!

وشاء الله أن تتحقق تلك البشرى .. يوم انتقل ابنه الأكبر وخليفته من بعده الإمام السيد عز الدين ماضى أبى العزائم رضى الله عنه .. فلقد كانت وصيته أن تكون روضته فى مسجده بإيتاى البارود .. وشاء الله تعالى أن تتحقق الوصية .. وتكون روضة سيدى عز الدين فى مسجده بإيتاى البارود .. وتتحقق كذلك بشارة والده الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه .. وتصبح روضة إمامنا السيد عز الدين رضى الله عنه مزارا .. ومنارا !! مزارا .. للمحبين العاشقين .. ومنارا للمريدين والسالكين .

وهكذا يتبين لنا مما رويناه من كرامات الإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم نضر الله وجهه أنه رضى الله عنه كان بحق إمام الاستقامة والكرامة، وإمام التعريف والتصريف وبذلك استحق ولاية الله .. فهو الولى الكامل .. والعارف الموصل .. والولى التقى الخفى النقى الصفى ..

واللهم نسأل أن ينفعنا ببركاته .. وكراماته .. ونفحاته .. آمين يا رب العالمين ..

الباب السادس

المدائح القلبية

فى بيان

الجمالات الأحمدية

لبعض تلاميذ الإمام نضر اللّه وجهه

فى ذكرى مولده رضى الله عنه *

ساق المناقب سيدا وإماما هو مشرق للمرسلين ختام ذا أحمد فى الأنبياء محمد مجلى لمن منه له الإعظام خلقت له الأكوان وازدانت هدى وبه ارتقت وراثه الأعلام ولقطب ذاك العصر ماضى منهل من قدس راحك لم يذقه إمام وأبو العزائم أحمد ماضى به علما لقد شهدت له الأيام وبيوم مولده يفيض عبيره وتطيب من عرف به الأنسام وإليه عز الدين ينسب أنه أدى الأمانة فانجلت أحكام فغدا إليه روض ماض بعدما رفع الطريق أعزه الإقدام هم سادة ورثوا المكارم والتقى عن خير خلق الله هم أعلام هذا علاء الدين يرفع راية كتبت عليه وأجمعت أقوام يسعى فتحرسه العناية قائما حمل اللواء بحوذة الإلهام ماضى العزائم أحمد يسرى به يعلوه عز ظاهر وغرام ولنور خير الخلق فوق جباهم غمر القلوب فثغرهم بسام يا سيدا بلغ المكارم محتدا ذا عيدكم ترقى به الأعلام إنى شاهد صورة ومنارة بزغت بقلبى فاعتراه هيام نور أضاء الخافقين كأنما شمس الضحى سطعت فزال ظلام الله نور ينجلى بذواتكم فعرفته مثلا له الإعظام يا وارثا للمصطفى نلت الصفا عن وصفكم قد تعجز الأقلام إنى أعبر والقرآن قد احتفى وأبان مجدا شاده الإسلام ثم الصلاة على النبى محمد فرد الورى وعليه منه سلام وصلاة ربى والسلام عليكم أبدا يوم فتنجلى الأوهام

ونجله البدر من يراه .. يقول ماضى البها مكرر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أرجو نجاتى بمن تجلى وحب ماضى البها المطهر أبو العزائم نعم إمامى لنور مجلى الكمال مظهر شهدت فيه جمال طه شممت ريحانه المعبقر فهامت الروح إذ رأته عن الجمال العلى أسفر شربت كأس الغرام صرفا وفى ألست الهوى تقرر وكنت قبل الظهور نورا بحضرة العلم كنت أحضر بنور ماضى

البها ترانى ونور طه العلى مصدر و لم يرانى الذى عموه وكيف يرأى الجمال أجهـــر فنيت فيهم فجملونى وحاسدى فى لظى تسعر عناية الله لا بكسب وفرد ذات الإلـــه أخبر فقلبى العرش يا نديمى بسدرة النور تسطر سماء روحى بها المعانى وحين أصـــفو أرى المقدر وقد سقانى أبو العزائم وأخفى شأنى عن المقرر صلاة ربى على حبيبى ومن بنيل القبول بشر ووارث النور باب قدس ومن بخمر الإله أسكر ونجله البدر من يراه يقول ماضى البها مكرر وآله ثم من حباهم وعاشق جن ليس يعذر بسورة القدس فى ضحاها لسوف أعطى المنى وأكثر.

ترحيب آل العزائم بالمنيا

بالإمام السيد أحمد ماضى أبى العزائم

فى زيارته للمنيا فى جمادى الأولى سنة ١٣٥٧ه عقب تولية إمامة الدعوة

أبدر جمادى لاح أم لاح فرقد لك يا الله يا خلى فذلك أحمد خدين العلا وابن الإمام محمد ومن فيه ماضى بعلم الله يشهد تحلى بآداب وجم عوارف فسار إليه طالب الحق يقصد خليفة ماضى لا شك وسيد إذا ما تولى سيد قام سيد أتانا وعند الكل شـــوق ولهفة لمرآى محيا للظلام يبدد على الرحب يا ابن الأكرمين فإنما مجيئك للمنيا به المرء يسعد فكرر لها منك الزيارة دائما وعد مشرقا كالشمس فالعود أحمد

فى ذكرى الإمام

وجه تألق لا أكاد أراه يخفى على كماله وبهاه النور فى قسماته متلألىء والحق يشهدنى جميل ضياه قبس من المكنون لاح بخاطرى فانساب قلبى يستزيد سناه أذكى غرامى فاعتلتنى نشوة تحيى بها روحى لدى ذكراه وازداد تحنانى فزدت صبابة وطويت أشواقا إلى رؤياه قتل النفوس إلى الحبيب مثابة يهفو إليها سالك أواه يا صاحب الذكرى وأنت بروضة بالنور يغشى جمعنا فنراه هو أحمد الماضى العزائم سيد هو أول الخلفاء فيض ثناه عهد الخلافة فيك جدد بيعة وأمانة تبقى لمن ترضاه تلك الوراثة والحصون لسيد هو ذاك عز الدين من أسماه ماضى بها يحى شريعة أحمد بطريقة نبوية تغشاه يا ليلة الذكرى أدرت شرابنا فرنت عيون الروح من قهواه خمر تدار لتوها قدسية من ذاقها سبحت بع لعلاه جلت عن التشبيه تبدى مشهدا الله نور شهودها الله آل العزائم جئتموا لتشاهدوه ولتشهدوا للعالمين ضياه فلتبشروا أنتم نجوم شريعة وحقيقة والخير من أولاه و(فوسف يأتى الله) نور ساطع أنتم بها مقصوده أبداه يا رب بالتمكين أيد (عزنا) وتولنا فى ظله وخطاه أظهر بنا الإسلام بارك جمعنا جدد بنا سنن الحبيب هداه وصلاة ربى والسلام على الذى هو قبضة الأنوار من مولاه ورضاك يا رباه يغشى سيدى ماضى العزائم واحمنا بحماه

فى ذكرى مولد الإمام

قف بالحمى تفتح لك الأبواب وتذلل العقبات والأوصاب فى ساحة الفضل الإلهى اقتبس مددا يفيض آتى به الوهاب فى مهبط العلم اللدنى ارتشف كأسا من العرفان نص كتاب قف ها هنا خشعت قلوب أولى النهى وتتلمذ الرواد والأنجاب يا ذروة الشرف العظيم يؤمها أهل العناية ثم والأقطاب يا ماضى العزم المبارك يا هدى للسالكين وقد أتت أحباب فى مولد بالنور عم ضياؤه لخليفة بك منك عز جناب هو سيد من سيد من سيد للمصطفى الهادى علت أنساب هو أحمد ماضى العزائم سيدى ومن ارتضيت وعنك صح خطاب هو للرجال منارة قدسية تزكو بها الأخلاق والألباب يا وارثا عن وارث ومورثا عجز البيان وجلت الألقاب مالى أهيم إذا نزلت رحابكم وأغيب عنى هل لذاك جواب هذا لأنى سابح فى حظوة علوية تدنو لها الأسباب فى سدرة العبد المجمل بالبها تجلى المشاهد ليس ثم حساب هو كعبة بل روضة بل جنة الفردوس بل أعلى وذاك صواب رؤياه ذكر بل شهود فى صفا بل حضرة تسعى لها الطلاب يا طالبين السر تلك حقائق وبجان ماضى دارت الأكواب وهنالك الساقى يناول جهرة هذا الشراب لمن صفوا فأجابوا بارك لنا اللهم فيه وكن لنا أنت الجواد المنعم الوهاب وعلى يديه الفتح والنصر اهدنا سبل الرشاد وحولنا الأصحاب وصلاة ربى والسلام على الذى سعدت به الأملاك والأحباب وعلى مدير الراح باب وصالنا رضوان من هو منعم تواب هو ذاك عز الدين بحر ورودنا عين بها شرب الرجال فطابوا يا سيدى يا حب قلبى نظرة نرقى بها تفتح لنا الأبواب

فى ذكرى مولد الإمام

نور المحبة للمحبوب برهان ومفرد الذات قد صافاه رحمان أقامه الفرد عدلا فى خلافته إذ كان صديقه والكل خلان ذاك الذى كابد الأعباء محتسبا والقلب فى روضة الإحسان يقظان أهلا بمولده إذ هل مؤتلقا كالبدر فى نوره علم وعرفان ذاك الخليفة ماضى العزم أحمدنا وسدرة الفضل من للحق فرقان قد شب فى حجر مولانا وسيدنا فناله من صفى الراح ريحان هو الذى حفظ الأبيات إذ رسمت لم يحفظها سواه ذاك برهان والشمس مشرقة وما بضائرها من لا يرى نورها والصبح فينان لا يحسد الناس أهل الفضل لو نظروا الله يعلم حيث الفضل يزدان يا من أبيتم عصيتم أمر خالقكم والحق أولى وما للذنب غفران يا من وردتم كلا الماءين أنشدكم هل يستوى العذب مثل الملح صنوان توبوا إلى رشدكم توبوا لبارئكم فكلنا فى رحاب الله إخوان آل العزائم أبدال لسيدهم فهم شموس بها فضل وإحسان أبعد أنى عرفت الحق أجهله حاشا وربى وهل للشمس نكران وكيف تنسى حياة فى مجاهدة شيدت عليها لدين الله أركان أحييت سنة خير الرسل قاطبة فكنت هديا لنا يعلوه إيقان حتى نقلت إلى الفردوس مبتهجا تثنى على الله وهو الفرد رحمان وآية بينت بالحق رتبتكم إذ أجمع القوم أمرا حيثما كانوا ظنوا وهيهات أن الحق حالفهم لكن فوقهم القهار ديان إن الذى خصه المولى لحضرته لم يمنعه عن المطلوب إنسان عناية الله للأفراد سابغة وقد أتى فيهمو نص وقرآن وقد أبى الله إلا أن يناصره حتى جرى الماء طهرا ثم هتان وهكذا غشى الصديق برزخه جوار ختم سليل الرسل عدنان جزيت يا سيدى خيرا ومكرمة فانظر بعين الصفا إذ حل رضوان وصل ربى على المختار أحمدنا وأذن بنصر به عز وإيمان

فى زيارة السودان

قلت عندما أرسل إلى والدى رحمه الله خطابا من مصر عرفنى فيه بأن مولانا السيد أحمد ماضى أبو العزائم سيزور السودان، فامتلأ قلبى سرورا لهذا الخبر وتمثلت وصوله، فأملى على فرط سرورى هذه الأبيات :

أهلا وسهلا بمن قد شرف النزلا وخير من وفد السودان من نزلا أهلا وسهلا بفرد الوقت أحمد من ماضى العزائم أولاه مقام علا أهلا وسهلا بكم أهلا بمقدمكم أهلا بأحمد ماضى العزم من وصلا أهلا بمن شرف السودان أجمعه فالقطر يزدان من أنواركم حللا من مصر جئت لنا أهلا بطلعتكم بشرى لنا فلنا المأمول قد حصلا إنا لفى شغف للوصل فى لهف ظمأى حيارى وأنت الغيث قد هطلا فاسق النفوس طهور القرب يسكرها بالحب يشهدها المحبوب مقتيلا من أنت فرع له من نوره كملت فيك الوراثة صرت الأصل والبدلا ها أنت وارثه ها أنت صورته فأظهر النور من مصباحه مثلا ها أنت مرآته بل أنت مظهره أظهر لنا نوره يجلى لنا سبلا آل العزائم بشرانا بمقدمه راح الصفا طاب العل والنهلا بشرى لنا سيدى وافى السرور لنا والسعد جاء بما نشتاقه قبلا نشتاق طيب رياض القدس من حكم كالدر غالية وقطوفها ذللا نشتاق نسمعها من فيه صائغها شمس المعارف لا نبغى به بدلا نشتاق رشف طهور الحب من يده صرفا لنشهد مولى قد سما وعلا ففك رمزا لأسرار لها أنتم بدرا ومن نور تلك الشمس قد كملا يا آل بيت رسول الله شرفكم بالنسبتين كمال القرب مشتملا نسب الوراثة بل نسب القرابة من كتر الحقيقة بالمختار متصلا شرف لكم دونه الأشراف قاطبة من ذا يطاول والبرهان كم فصلا تنقلا سيدى فى القطر أجمعه كالشمس تظهر من أنوارها السبلا فالقطر فى حاجة للنور يرقبه حيران تائه فى ظلمائه خيلا فاكشف حجاب الهوى عن عين ذى رمد وانشر طريق الهدى فى السهل والجل وأصلح فساد قلوب غرها أمل فى حب عاجلة سرعان ما قتلا فالجهل فرقها شيئا

ومزقها فالكل بالبغض والشحناء منفعلا بعضا لبعض عدو لا حميم لهم إلا الذى سنها عن دينه أنفصلا ولا جهاد سوى لوظائف رخصت حب الرئاسة بالإغراء كم قتلا والدين ضاع فلم نسمع لدعوته و لم نجد حكما فيه لنا عدلا هذا القرآن إماما بين أظهرنا شمسا تضيىء فتمحو ظلم من جهلا والكل يجهله والكل يهجره كأنه لأناس غيرنا نزلا داوى القلوب به أنت الطبيب لنا واشف النفوس به كى تبلغ الأملا وانشر طريق هدى فى القطر قاطبة واجلو غياهب جهل حاجب ظللا حتى يلوح ضيا القرآن منبلحا ويظهر الدين يعلو رغم من عدلا يا سيدى يا إمامى بل ويا سندى يا ابا العزائم حقا أنت بى أولى أنا الظلوم لنفسى جاهل قدرى والجهل يخرص للأفواه والعقلا فاض السرور بشعر عاجز مثلى إذ لم يف حيث أنى لم أكن أهلا وأنت والدى البر الرءوف وها عذرى إليك بما جهلى لقد أملى ما أن سررت له فضلا مننت به على إذ كان جدى يولنى الفضلا أو كان ساء به أدبى إليك فما قصدى أسيىء وأيم الله لا أصلا لكن حبى والأشواق تزعجنى والحال يقهرنى أملا لما يتلى فاكشف حجاب الهوى عن عين باصرتى أنت الشفيع لجدى حيث لا أقلى عليه ألف تحيات ومغفرة وغيث رضوان ربى روضه يولى

تم بحمد الله

تزخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفات الإمام المجدد أبي العزائم عليه السلام و التي طبع منها ما يلي :

***في جانب التفسير :**

أسرار القرآن (الجزء الأول – الثاني – الثالث – الرابع – الخامس – السادس – السابع) .

*** في جانب العقيدة :**

١ – عقيدة النجاة .

٢ – الإسلام دين الله و فطرته التي فطر اناس عليها .

***في جانب العلوم الفقهية :**

١ – أصول الوصول لمعية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – صيام أهل المدينة المنورة .

٣ – هداية السالك إلى علم المناسك .

٤ – الجهاد .

* في جانب السيرة النبوية و الرد على المستشرقين :

١ – وسائل إظهار الحق .

٢ – سيرة النبي ﴿ ﷺ وآله﴾.

*** في جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :**

١ – تفصيل النشأة الثانية .

٢ – الوسيلة و ما اختلف فيه من السنة و البدعة .

٣ – الشفاء من مرض التفرقة .

٤ – الجفر .

٥ – النور المبين لعلوم اليقين و نيل السعدتين .

٦ – الخمر رجس من عمل الشيطان .

٧ – يمحق الله الربا و يربى الصدقات.

٨ – انسان المؤمنين و إنسان الملحدين،ردا على نظرية دارون .

٩ – نعيم القبر و جمالات الآخرة.

١٠ – وصية إلى الرجل المسلم .

١١ – وصية إلى المرأة المسلمة .

*** فى جانب الأخوة الإسلامية :**

١ - الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٢ – الإسلام وطن و المسلمون جميعا أهله .

٣ - وسائل نيل المجد الإسلامى .

*** فى جانب المناسبات الدينية :**

١ – السراج الوهاج فى الإسراء و المعراج .

٢ – بشائر الأخيار فى مولد المختار ﴿ ﷺ وآله﴾ .

٣ – مشارق البيان فى فضائل شعبان .

٤ – لبيك اللهم لبيك .

٥ – الهجرة .

٦ – معجزات و فضائل سيد المرسلين .

٧ – غزوة بدر الكبرى (تحت الطبع) .

٨ – ختم ليلة النصف من شعبان .

*** فى جانب المسرحيات الإسلامية :**

١ – محكمة الصلح الكبرى .

*** فى جانب القصة الإسلامية :**

١ – دروس فى قصص .

*** فى جانب الصلوات و الأدعية :**

١ – نيل الخيرات بملازمة الصلوات .

٢ – الفتوحات الربانية و المنح النبوية فى الصلاة على خير البرية .

٣ – أكمل الصلوات على سيد الكائنات .

*** فى جانب الأدعية و الاستغاثات :**

١ – إلهى إلهى إلهى .

٢ – و قال ربكم ادعونى أستجب لكم .

*** فى جانب التصوف :**

١ – شراب الأرواح من فضل الفتاح .

٢ – مذكرة المرشدين و المسترشدين .

٣ – معارج المقربين .

٤ – الطهور المدار على قلوب الأبرار .

٥ – من جوامع الكلم .

٦ – الطريق إلى الله تعالى .

٧ – الفرقة الناجية .

٨ – دستور السالكين طريق رب العالمين .

٩ – دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك .

١٠ – حديث الجمعة .

١١ – مصطلحات الصوفية .

١٢ – آداب الصوفية .

١٣ – دروس تزكية النفس .

١٤ – موارد أهل الصفا .

١٥ – قبس من المضنون .

١٦ – الصوفية و التصوف .

١٧ – مقامات الصوفية و التصوف

*** فى جانب المواجيد :**

١ – ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب .

(و صدر منه حتى الآن عشرة أجزاء)

٢ – المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية .

و لقد منح اسم الإمام المجدد ﷺ " نوط الامتياز من الطبقة الأولى " لما بدا فى مؤلفاته من جوانب العظمة الإسلامية، و قام السيد رئيس الجمهورية بتسليم هذا النـــوط إلى الخليفـــة الثانى سماحة السيد عز الدين ماضى بو العزائم عليه السلام، و ذلك فى شهر رمضان عام ١٤١٢ هـــ .

الفهرس

الموضوع صفحة

فاتحة الكتاب

الباب الأول

فى مولد الإمام وتربيته ونشأته

الفصل الأول : دور الورثة المحمديين فى أمة سيد المرسلين

* مولده كان إيذانا بميلاد دعوة العصر

* درس فى التربية من الإمام المجدد لابنه الإمام الممتحن

* الإمام فى مواجهة ملك بريطانيا العظمى

* الإمام فخر الشباب ومدير الراح للأحباب

* زواج الإمام

* الإمام أعطى الكل فأخذ الكل

* الإنجليز يتعقلون الإمام

* الإمام جمع بين الجمال الخلقى والخلقى

* الإمام شيخا للدراويش

الفصل الثانى : مكانة الإمام ومنزلته عند والده الإمام المجدد

١) ولدى أحمد .. حبك حبى .. وبغضك بغضى

٢) الإمام .. الرجل الكامل فى دعوة آل العزائم

٣) الإمام ..مدير الشراب للأحباب

٤) الإمام .. باب لفيض الأسرار .. وميزان لأنوار

٥) الإمام ... واتحاد المراد

٦) بيعة وتوسل من الإمام الممتحن

٧) الإمام .. لا يجهل حقه إلا شقى .. ولا يجحده غلا غوى

٨) الخلافة فى دعوة آل العزائم فى الإمام .. وأبنائه من بعده

الباب الثانى

الإمام .. شيخ وطريقة

* مبايعة شيخا للطريقة

* اخلاق الإمام نضر الله وجهه

* امانته على تراث والده الإمام المجدد

* احتفاله بالوفود الإسلامية

* الإمام أول من دعا إلى إقامة حكومة فلسطينية

* دور الإمام فى قيام دولة باكستان

* الإمام المربى الكبير

* الإمام ومفاهيم الدعوة

* دروس فى التربية

* وصايا الإمام لأبنائه الثلاثة
* انتقال الإمام
* الإمام الممتحن .. لماذا ؟

الباب الثالث

قراءة فى فكر الإمام رضى الله عنه

أولاً : الإمامة والحقيقة المحمدية
ثانياً : الإمام ونورانية الحقيقة المحمدية
ثالثا : حوار مع شيخ سلفى فى المسجد النبوى
رابعاً : مرض التفرقة وكيفية علاجه
خامساً : رأى الإمام فى هزيمة الخامس من يونيو ١٩٦٧م
سادسا : كلمة الإمام فى الاحتفال بذكرى الإسراء والمعراج

الباب الرابع

آراء الإمام السياسية فى أخطر قضايا الأمة

أولاً : السياسة نجاسة
ثانياً : نحن لا نطلب كرسى الحكم .. إنما نريد أحكم الحاكمين
ثالثاً : أضاع الإسلام إثنان ..كمال الجمال
رابعاً : حكام المسلمين .. إما فى الصدر .. وإما فى القبر

الباب الخامس

الإمام الممتحن .. إمام الاستقامة والكرامة

* وهكذا ذبحت السياسية على أعتاب القداسة
* استغاثة وتوسل العدنان .. لدحر العدوان فى جزيرة شدوان
* عبدى أطعنى .. تكن ربانيا
* علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل
* زيارة الإمام لطبيب شهير تحمل كرامة كبرى
* البشارة بأن إتياى البارود سيكون لها مزار ومنار

الباب السادس

المدائح القلبية فى بيان الجمالات الأحمدية

الفهرس

تم بحمد الله